المسلمون في الاتحاد السوفياتي

من خلال المؤتمر العلمي الإسلامي في سمرقند
في موضوع: "الإمام البخاري والعصر الحديث"

تأليف
محمد صفوت السقا أميني
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

المسلمون في الاتحاد السوفياتي

من خلال المؤتمر العالمي الإسلامي في سمرقند
في موضوع : "الامام البخاري والعصر الحديث"

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
مكة المكرمة

المسلمون في الاتحاد السوفياتي

من خلال المؤتمر العلمي الإسلامي في سمرقند
في موضوع: "الإمام البخاري والعصر الحديث"

تأليف

محمد صفوت السقا أميني

الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي



حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم

ملك المملكة العربية السعودية



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

ولي العهد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء

الفهـــرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة وتمهيـــد :

هذا الكتاب

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فإن لهذا الكتاب حكاية ، وأن شئت فقل « قصة » ذلك لأن اجتياز الستار الحديدى الشيوعي ، الذى كان قد ضربه لينين وستالين حول بلدان الاتحاد السوفياتي ، والذى جعل من الشعب المسلم ، البالغ عدده في الوقت الحاضر ، قرابة ستين مليون انسان ، شعبا محتجزا وراء هذا الستار المخيف ، ليس له مع العالم الخـــارجي اية صلة بها ، وليس بينه وبين شعوب الامـــة الاسلامية اى تعاون او تفاهم . . . اقول : ان اجتياز هذا الستار ، والوصول الى داخل تلك البلدان الاسلامية الشاسعة الواسعة ، المترامية الأطراف ، ليس بالأمر العادى . بل هو أمر له اهمية كبيرة ، وخاصة على صعيد التضامن الاسْلامي الرسمي من جهة ، وعلى صعيد احكام الروابط الأخوية بين سائر الشعوب الإسلامية من جهة اخـــرى ، يضاف الى هذا ان هنالك متعة روحية شخصية ، يستطيع من كان مثلي ان يجد فيها مناسبة طيبة يكتشف فيها بنفسه ، واقع الحـــال الذى يعيشه المسلمون في الاتحـــاد السوفياتي ، فيرى بعينه ، ويلمس بيديه حقائق الأمور والأشياء ، بحيث يكون اطلاعـــه اصدق ، ورؤياه ادق اذ ليس من رأى ، كمن سمع !

بدأت الحكاية أو القصة . . قصة الرحلة الى الاتحاد السوفياتي برسالة تلقاها حضرة صاحب المعالي الشيخ صالح القزاز الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي السابق في مكة المكرمة ، يوم ٢٩ / ٥ / ١٣٩٤هـ من فضيلة المفتي الشيخ ضياء الدين خان ايشان بابا خان ورئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر : « **الامام البخارى والعصر الحديث** » الذى يعقد في سمرقند وفي الرسالة ان هذا العام الهجرى (١٣٩٤) يعتبر عام المائتين بعد الألف لولادة الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : امام المحدثين وصاحب الجامع الصحيح ، لأحاديث النبي العربي محمد بن عبد الله : عليه أفضل الصلوات والتسليم ، وان المنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي قررت احياء هذه الذكرى ، باقامة احتفالات دينية ، وعقد مؤتمر علمي بين ٢٠ — ٢٣ من شهر اغسطس (آب) ١٩٧٤ . يشترك فيه جمع غفير من علماء ومفكرى الامة الاسلامية .

وطلب فضيلة المفتي الشيخ ضياء الدين من معالي الشيخ صالح القزاز ، ان يقبل الدعوة ، ويوافق على اشتراك رابطة العالم الاسلامي ، بهذا المؤتمر الكبير ، وان يتألف وفد من البلد الحرام ، يكون على رأسه معالي الشيخ صالح القزاز شخصيا ، او من يختاره لتمثيل الرابطة ، بهذه المهمة الإسلامية.

وجاء في الرسالة ، ان جدول اعمال المؤتمر يتضمن ما يلي :

١ — الجامع الصحيح للامام البخارى ، منبع لا ينفذ ، للفكر المرشد الحيوى للمسلمين في كل زمان ، ومرجع فريد لطلاب العلوم .

٢ ــ الامام البخارى ، وطريقـته في دراسة الأحـاديث ، ودراسة التاريخ الابداعية ، وتنسيق الافكار الاسلامية مع العصر الحديث .

٣ ــ الامام البخارى ، ومهمة علماء الدين الاسلامي امـام شعبه والانسانية ، والمبادئ الحديثة حول الاجتهـاد ، في سبيل مواكبة العلـوم الحديثة وربطها بالمثل العليا وجمع كلمة المسلمين في الكفاح (من أجـل السلام والتقدم الاجتماعي) ! ! ! . . .

٤ ــ الامام البخارى ومشاكل التقدم الاجتماعي ، على ضوء تعاليم القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية .

٥ ــ الجـامع الصحيح ، وحصول المسلمين على العلـوم والتقدم التكنيكي العلمي العصرى .

٦ ــ الجامع الصحيح ، والمبادئ الانسانية ، والكفاح من اجل العدالة والتساوى ، والصداقة بين الشعوب ، وضد اى مظهر من مظاهر الاضطهاد والعـدوان .

هذا هو جدول اعمال المؤتمر ، كما حددته الرسالة ، وواضح انـه وردت فيه بعض الكلمات والمصطلحات التي يستعملها الشيوعيون في الاتحاد السوفياتي ، وغيره من بلدان الشيوعية العالمية ، اذ لم يكن ميسورا ــ كمـا يبدو ــ لأعضاء اللجنة التحضيرية ان يتحرروا من هذه المصطلحات ، التي تهتم بها اى اهتمام ، السلطات السوفياتية الشيوعية الحاكمة .

سُجِّلت هذه الرسالة الوارده ، في سجلات رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة

تحت رقم ٣٨٦٧ / ٣ – تاريخ ١٣٩٤/٥/٢٩ ، وبدأ معالي الشيخ صالح القزاز بدراسة الموضوع مع كبار معاونيه في الرابطة ، لتقرير ما اذا كان ممكناً تلبية هذه الدعوة ، او ان رفضها هو الأفضل ، ذلك لأن ما يتبادر الى الذهن ، بادئ ذى بدء ، ان الدولة السوفياتية الشيوعية ، التي تتنكر لجميع اديان السماء ، وتنكر وجود الخالق جلّ جلاله ، وتعتمد على المبدأ المادى الملحد المتجرد عن كل معنى روحي او سماوى او ديني ، لا يمكن ان تسمح بتوفير الحرية المطلقة ، لمؤتمر ديني روحي بحت ، يجرى انعقاده على الارض الخاضعة لحكمها المباشر ، وسلطاتها النافذة .

الا ان معالي الشيخ صالح القزاز ، راى بثاقب بصره ، وسعة اطلاعه ، أن مثل هذه الفرصة ، يجب ان لا تهمل مهما تكن النتائج ، وان من الضرورة بمكان ، أن يجرى الاتصال بمسلمي الاتحاد السوفياتي ، للتعرف على اوضاعهم عن كثب . وللبحث في امكان تحقيق نوع من التعاون والتفاهم بينهم وبين مسلمي العالم ، اذ لا يجوز ان يبقى الستار الحديدى . مضروباً بينهم وبين اخوانهم في الدين والمعتقد المنتشرين في انحاء العالم . خاصة وان هذا المؤتمر ليس مؤتمرا حكومياً ، بل هو مؤتمر اهلي ،سينعقد باشراف (الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان) وهي ادارة اهلية ، لا علاقة لها بالدولة ، من نواحيها المادية والمعنوية ، اذ ان مسلمي الاتحاد السوفياتي ، هم الذين يديرونها ويموّلونها ويتولون الاشراف عليها ، في ظل الأحكام والقوانين الحكومية النافذة ! !

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، فان معالي الشيخ صالح القزاز يعرف ان الدولة السعودية ، بقيادة المغفور له جلالة الملك فيصل ، ثم بقيادة جلالة الملك خالد وسمو الأمير فهد بن عبد العزيز ، قد دأبت على التفريق بين الاتحاد السوفياتي (كدولة لها مكانها الدولي المرموق) وبين الحزب الشيوعي السوفياتي (كحزب له ايديولوجيتـــه وعقائـــده واساليبه) التي يرفضها المسلمون جملةً وتفصيلاً .

وهذا معناه — بالطبع — ان محاربة المبادئ الشيوعية الهدّامة ، لا يعني الضرورة محاربة (دولة) الاتحاد السوفياتي ، بل ان العكس هو الصحيح ، اى ان الدولة الشيوعية السوفياتية ، سيبقى لها في نفوسنا نفس الاحترام الذى نكنه لبقية دول العالم . ما دامت بعيدةً عن استعمال سلطة دولتها ، ضد معتقداتنا الايمانية والدينية والروحية ، وهذا دون ان ننسى بان الحزب الشيوعى السوفياتي ، هو الحزب الحاكم في الاتحاد السوفياتي ، وهو القابـــع وراء مختلف اجهزة السلطة التنفيذية الحاكمة ، غير ان الفرق يبقى دائما فرقاً ملحوظاً ، بين التعامل مع (دولة) وبين التعامل مع (حزب) ، اذ ان مسؤولية الدولة ، هي بالتأكيد ، غير مسؤولية (الحزب) مهما يكن التلاحم قائما بين الحزب والدولة ، ولولا هذا ، لما كان مسموحاً ، (للادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى) بان تعقد هذا المؤتمر ، تحت سمع الدولة وبصرها ، و أن الامر كان امر (الحزب) وحده ، لما سمح اطلاقاً بعقد المؤتمر المشار اليه ، يضاف الى هذا ان دستور الدولة السوفياتية ، ينص في مادته الثامنة عشرة ، على حرية المعتقد الديني ، بينما ينص نظام الحزب الشيوعي على محاربة اديان السماء باعتبارها كما يقول لينين : (افيون الشعوب) بيد ان هذا ايضا لا يحملنا على تناسي

الحملات (التطهيرية) التي قادها لينين وستالين ،خلال ما يقرب من اربعين سنة ، تمّ في اثنائها هدم ومصادرة معظم مساجد وكنائس الاتحاد السوفياتي ، وان ما تَبَقّى منها حتى الآن ، لا يزال محروماً تقريبا من امكانات الترميم والتصليح ، لمساعدتها على البقاء والاستمرار ، الا في الامكانات والحالات القليلة النادرة ، مما جعل النص الدستورى السوفياتي حول المعتقدات الدينية ، في خبر كان . . .

من هنا ترجحت لدى معالي الشيخ صالح القزاز ، الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ، فكرة الموافقة على مشاركة الرابطة بهذا المؤتمر العتيد .

عندئذ قرر معالي الأمين العام للرابطة ، الموافقة على اشتراك الرابطة بالمؤتمر العلمي للامام البخارى ، واصدر كتابا بالموافقة مؤرخاً بـ٢٥ / ٧ / ١٣٩٤ برقم ٧٦٦٣ ، وموجها لفضيلة الشيخ ضياء الدين خان بن ايشان باباخان ، يعلمهفيه بانه انتدب الاستاذ محمد صفوت السقا اميني المدير العام المساعد للرابطة ، والاستاذ احمد محمد جمال عضو اللجنة الثقافية بالرابطة ، لحضور المؤتمر وقد اعتذر معاليه عن الحضور ، شخصياً لأسباب اضطرارية ، مؤكدا ان العضوين المذكورين سينوبان عنه ، في المشاركة ، وفي الاعراب عن اطيب تمنياته لنجاح المؤتمر المشار اليه .

وهكذا صدر أمر معالي الأمين العام بالسفر الى موسكو ، ومنها الى طشقند ، وكان مفروضا ان ألتقي في بيروت بسعادة أخي الاستاذ أحمد محمد جمال ، لنتابع سفرنا معا من هناك الى موسكو ، الا ان وجود الاستاذ

جمال في القاهرة ، وصعوبة سفره منها الى بيروت ، بسبب جوداث لبنان الأليمة ، قد حال دون لقائنا في بيروت ، فتأخرت فيها يوماً اضافيا بانتظاره ، وبعده سافرت مع الوفد اللبناني كما سيتضح ذلك في الفصل اللاحق ، وكم كنت أؤمل ان التقي بالاستاذ جمال في موسكو أو سمر قند ، الا ان ظروفه لم تسمح ، فالى لقاء آخر ان شاء الله تعالى .

وبعون الله وتوفيقه ، سافرت الى موسكو ، ثم الى طشقند ، وشاركت في المؤتمر ، اعتباراً من يومه الثاني ، باسم « رابطة العالم الاسلامي » وقد توفرت لديّ معلومات ومشاهدات وانطباعات ، اعتبرها مهمةً جدا ، ومثيرة جدا ، ولـذا احببت ان اجمع خلاصةً وافيةً عنها ، بين دفتي كتاب ، يقـرؤه القاصي والداني ، ويطلع منه على شيءٍ ما عن حالة مسلمي الاتحاد السوفياتي ، بعلّي اكون بذلك قد اسديت خدمة صغيرة للدعوة الاسلامية ، او ساهمت لوضع لبنة صغيرة ، في صرح التضامن الاسلامي العتيد .

وسيطلع القارئ الكريم على هذا ، من خلال مطالعته هذا الكتاب ، واني لا أدّعي لنفسي العصمة من الخطأ أو الزلل ، ولكنني أدّعي الصدق والأمانة في كل ما نقلت أو كتبت ، وحسبي رضاء الله وراحة الضمير ، مع الامل ان يتسع لي ولغيري في مستقبل الايام ، مجال اوسع ، لتمتين العلائق بين مسلمي العالم ، ومسلمي الاتحـاد السوفياتي وبينهم وبين بقيـة المسلمين الخاضعين للنفوذ الشيوعي ، او اى نفوذ آخر ، في اى صقع مـن اصقاع العالم .

وانتهت الرحلة ــ والحمد لله ــ على خير ما نرجوه ، وعدت الى الوطن

الحبيب حاملا في جعبتي الكثير من المعلومات والتوصيات والانطباعات والمشاهدات ، وقد عبرت عن هذا كله ، في تقرير مفصل شامل ، جرى رفعه لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي .

وبعد ان اطلع معالي الأمين العام ، على كل التفصيلات ، قام بارسال رسالة الى فضيلة المفتي الشيخ ضياء الدين خان بن ايشان بابا خان حملت الرقم ٧١٥٩ / ٣ والتاريخ ١١ / ١٠ / ١٣٩٤ وفيها تهنئة عميقة على نجاح المؤتمر ، وشكر صادق للحفاوة التي قوبل بها في الاتحاد السوفياتي ، ممثل رابطة العالم الاسلامي ، مع الاشارة الى ان رابطة العالم الاسلامي ، تعرب عن تضامنها الكامل مع المنظمات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي ، للمحافظة على كيان الاسلام ولصيانة تراثه الروحي والثقافي والعلمي والاجتماعي ، حتى تبقى راية الاسلام العظيم خفاقة وشامخة فوق كل ارض وتحت كل سماء .

وكذلك كنت انا بدورى ، قد ارسلت برقية ، لسماحة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف رئيس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان ، حاملة الرقم ٨٠٦٧ والتاريخ ١١ / ٨ / ١٣٩٤ ، طويتها على شكرى العميق لحسن ضيافة المؤتمر ، وعلى تهنئتي الحارة بنجاحة ، مع رجائي بتوفيق الله تعالى ، لمتابعة المسير على دروب خدمة المسلمين ، والدعوة الى الاسلام .

وكان معالي الشيخ صالح القزاز قد تلقى رسالة من فضيلة المفتي الشيخ ضياء الدين خان بن ايشان بابا خان مؤرخة في ٢٣ / ٩ / ١٩٧٤ طواها على شكر الادارة الدينية لرابطة العالم الاسلامي ، على ايفادها المدير العام

المساعد للمشاركة في المؤتمر العلمي ، مؤملا ان يكون هذا ، فاتحة الصلات الأخوية الاسلامية الرامية الى تعزيز العلاقات الدينية بين مسلمي الاتحـــاد السوفياتي ، وسائر المنظمات الاسلامية في العـــالم .

وقد يكون مفيدا ، ان نشير الى ان سماحة مفتي المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، الشيخ ضياء الدين بابا خانوف قد بعث برسالة ايضا الى معـــالي الشيخ صالح القزاز الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمـــة ، مؤرخة في ١٤ / ١١ / ١٩٧٤ ، طواها على شكر المسلمين العميق لرابطة العالم الاسلامي ، لأنها اوفدت مندوبها للمشاركة في مؤتمر الأمام البخارى حيث بعث حضور ممثل الرابطة — حسبما قال المفتي بابا خانوف — فـــي نفوس مسلمي الاتحاد السوفياتي ، روح الروحانية ، كما رفع معنوياتهم ، وانعش آمالهم بتوطيد التعاون بينهم وبين المنظمات الاسلاميةفي انحاء العالم .

ولا بدمن الاشارة الى ان سماحة المفتي بابا خانوف ، قد طوى رسالته على أمرين آخرين مهمّين :

الأول : السعي لدى السلطات السعودية ، لقبول بعض الطلاب المسلمين من قازاقستان في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، من خريجي المعهد الديني في بخارى ، بغية التوسع في علوم الشريعة الغراء .

الثاني : ارسال وفد من علماء المملكة العربية السعودية ، لزيارة الاتحاد السوفياتي ، والتعرف على احوال المسلمين هناك ، وللاطلاع على المخطوطات العربية الكثيرة ، الموجودة في مكتبة الادارة الدينية في طشقند ، وقد لفت

المفتي بابا خانوف النظر الى انه كان قد عرض هذا الأمر على جلالة المغفور له الملك فيصل ، فلقي منه الايجابية والترحيب .

وبالطبع ، بادر معالي الشيخ صالح القزاز الى الاهتمام بالأمر وبالمطالب ، واتصل بالسلطات السعودية المسؤولة ، على امل تلبية ما جاء في رسالة المفتي بابا خانوف ، وكذلك بعث معالي الأمين العام للرابطة بكتاب خاص لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية (يحمل الرقم ٨٥٦٩ / ٣ والتاريخ ١٨ / ١٢ / ٩٤) وقد اقترح معاليه على سماحة رئيس الجامعة تخصيص منحتين دراستين في الجامعة الاسلامية لابناء المسلمين في آسيا الوسطى ، ومن متخرجي المعهد الديني في بخارى ، لما لهذا العمل من أثر في التوعية الدينية ، وفي الارشاد والتوجيه .

والى هنا اكون قد اتممت سرد قصة الرحلة الى بلاد الاتحاد السوفياتي ، او قصة هذا الكتاب ، وبقي على القارئ الكريم ، ان يتابع الفصول اللاحقة ليعرف شيئا عن حالة مسلمي الاتحاد السوفياتي ، وعن النتائج التي توصل اليها المؤتمر العلمي للامام البخارى في العصر الحديث .

واني اذ ارجو ان اكون قد وُفقت بعض الشيء ، في كشف شيء من جوانب حياة المسلمين في ظل الشيوعية الحمراء ، فاني لأرجو ايضا ان يجد كتابي هذا حسن الرضى والقبول ، فمن يهمهم الاطلاع على احوال اخوانهم المسلمين ، المنتشرين في كل مكان من الكرة الارضية ، وممن يعملون على

جمع شمل المسلمين ، وتوحيد كلمتهم تحت شعار التضامن الاسلامي ، والله من وراء القصد .

محمد صفوت السقا اميني

مكة المكرمة في ١٣/٨/١٣٩٤هـ
١٩٧٤/٨/٣١م

الفصل الأول

في الطريق إلى موسكو
وجلسات مؤتمر الامام البخاري

في الطريق الى موسكو

بعد ما تبلغت قرار معالي الأمين العام لرابطة العـالم الاسلامي بالسفر الى سمرقند لتمثيل الرابطة في المؤتمر العلمي الاسلامي الذى دعت اليـه الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى في الاتحاد السوفياتي ، والذى تقرر ان ينعقد بين الفترة الواقعة ما بين ٢٠ ــ ٢٣ / ٨ ١٩٧٤ بمناسبة مرور ألف ومايتي سنة على وفاة الامام البخارى تحت عنوان : (الامام البخارى والعصر الحديث) ، فقد غادرت المملكة السعودية (جـدّة) متوجها الى بيروت ، حيث انضمت الى الوفد اللبناني الذى يرأسه سماحة الشيخ حسن خالد المفتي العام للجمهورية اللبنانية ، وانتقلنا من دار الفتوى صحبة سماحة المفتي اللبناني ، الى مطار بيروت الدولي ، وفي المطار كان هنالك جمع غفير من العلماء والزعماء والمواطنين يتقدمهم الوزير ادمون رزق ممثلا رئيس الجمهوريـة اللبنانية ، لوداع سماحة المفتي ، كما كان في المطار للغرض نفسه ، سفير الاتحاد السوفياتي واركان سفارته في لبنان .

كانت الرحلة على طائرة روسية ، قامت بنا من مطار بيروت متوجهة الى موسكو في رحلة استمرت من الساعة التاسعة مساء حتى الساعة الرابعـة صباحا ، وكان على متنها طلاب وطالبات عديدون من الاردن والبحريـن وسورية ولبنان .

وكان في استقبالنا في مطار موسكو ممثل عن وزير الاديان كـور بادوف تاتيه ماكروسوف ، ونور لايف (نور الله) واعظم علي اكبروف

المفتي الدائم في موسكو والشيخ محمد عطاء الله من العلاقات الخارجية وهو خريج الجامعة الاسلامية بليبيا .

وبعد اجراء معاملات السفر والتسجيل نقلتنا سيارات حكومية صغيرة من مطار موسكو الى فندق (اكرانيا) حيث استرحنا ثلاث ساعات تقريباً عدنا بعدها الى المطار لناخذ الطائرة الى سمر قند صباح يوم ٢٠ / ٨ / ١٩٧٤م واستغرقت الرحلة خمس ساعات ونصف الساعة بالطائرة ، حيث وصلناها في الساعة الرابعة والنصف بعد العصر وكان في استقبالنا سماحة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف ووكيله الشيخ اسماعيل مخدوم (رحمه لله) وجمهور من العلماء ثم استرحنا قليلا وسألته عن المؤتمر فقال لقد افتتحنا المؤتمر صباحا والجلسة غداً ان شاء الله وسرنا الى مدينة سمر قند في طرقات رديئة التعبيد وفي (اوتوبيس) كبير ، مع العلم ان فندق سمر قند يعتبر الفندق الوحيد الكبير في تلك البلدة .

وقد زرت سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف وسلمته رسالة خاصة من معالي الأمين العام للرابطة وسُرّ بها كثيراً وكان الجيمع يسألون عن الرابطة ونشاطها وكانت فرحتهم عظيمة بوصول الوفود العربية والاسلامية كما كان اهتمامهم كبيراً بالسؤال عن صحة صاحب الجلالة الملك فيصل ، ووقف اكثر من مرة سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف يدعو لجلالته بطول العمر ويتحدث عن دوره في إعلاء كلمة المسلمين وتضامنهم وانه امل المسلمين وملاذهم .

اللغة العربية في المؤتمـــر

لم اتمكن من المشاركة مع باقي الوفود في حفل الافتتاح بسبب التأخر الذى فرضته علينا الظروف في مدينة بيروت ، وقد بدأت مشاركتي فـــي المؤتمر من صباح يوم الاربعاء ٢١ / ٨ / ١٩٧٤م . .

حيث تحركنا من فندق سمر قند الى قاعة امام مدرسة اسلامية هيئت لتكون مقر المؤتمر وكانت وسائل الاعلام من تليفزيون واذاعة وصحافـــة متواجدة في المكان وأقّدر عدد الحضور من المواطنين (وكلهم ائمة وخطباء وقضاة مسلمون) والوفود التي حضرت من خارج الاتحاد السوفياتي بحوالي ٤٠٠ شخص تقريباً ، ولا حظت ان لغة المؤتمر الاولى كانت اللغة العربية وقد افتتح سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف ورحب بالضيوف والحضـــور واعلن عن حضور موفد رابطة العالم الاسلامي من مكة المكرمة وتعـــالت الهتافات والتصفيق من جميع الحضور ووسط هذه العاصفة الحارة الصادقة من الجميع توجه سماحة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف بالدعاء لجـــلالة المـالك المعظم فطلبت الكلام والقيت الكلمة التاليـــة :

خطابي في جلسة المؤتمر

الحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .

صاحب الفضيلة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف رئيس المؤتمر العلمي الاسلامي .

اصحاب السماحة ، الفضيلة والسعادة اعضاء المؤتمر . السلام عليكم ورحمته وبركاته . وبعد :

فيشرفني ان انقل لكم من رحاب البيت العتيق تحيات وتمنيات رابطة العالم الاسلامي بمؤتمركم العتيد بالنجاح والتوفيق في سبيل خدمة الاهداف الاسلامية السامية والتي كان الامام البخارى رضوان الله عليه وسلامه ، اول من حمل من بلدكم هذا اهدافها العلمية الى العالم اجمع وها انتم في سمر قند البلد الطيب اهله تحيون ذكرى الامام البخارى في ندوة علمية ، فتحية لكم من معالي الشيخ صالح محمد القزاز الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ، وتهنئة لكم من القلب على هذا اللقاء الاسلامي الذى ارجو الله سبحانه وتعالى ان يكون فاتحة عهد للتعاون بين الشعوب الاسلامية وان رابطة العالم الاسلامي اذ يسعدها ان تشهد هذا المؤتمر العلمي الذى نظمه المسلمون في هذا البلد لتشد على ايديهم بحرارة وتدعوهم الى زيادة توثيق صلاتهم بالشعوب الاسلامية في العالم كما لا ننسى المشاق التي تحملتموها حضراتكم للمشاركة في هذا المؤتمر الأكبر الذى كان له اكبر الاثر في نفوس اخوانكم من ابناء هذا البلد فقابلها بكل حرارة ايمانية عفوية ، فتحية لشعب سمر قند على حفاوته واخلاصه .

وإذا كان هذا المؤتمر الاسلامي قد حقق هــذا اللقاء فانه بــلا شك سيربط الاجيال القادمة بتاريخها الاسلامي وستعرف تاريخ الحركة الاسلامية العلمية في هذا البلد من العالم الاسلامي الكبير . رحم الله الامام البخارى فقد نفع العالم في حياته وبعد مماته . لقد جمع السنّة وحفظها بما جمعه ونسقه في حياته ، وجمع المسلمين في سمرقند بعد وفاته وها نحن اليوم نجتمع في مؤتمر اسلامي للامام البخارى ليكون صدى دائما وحركة مميزة بين يدى شباب الاسلام في هذا البلد كما سيكون حدثا تاريخيا يرتبط بتاريخ الحركة الاسلامية في العصر الحديث كما اتقدم باقتراح ترجمة صحيح البخارى الى لغات العالم وقد قامت رابطة العالم الاسلامي بالتعاون مع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بنشر ترجمة صحيح البخارى باللغة الانجليزية .

جزى الله فضيلة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف على جهوده الاسلامية لتحقيق هذا المؤتمر بخير الجزاء وإن رابطة العالم الاسلامي كما تشهد كــل حركة اسلامية يسعدها ان ترى هذه الصورة المشرقة لحياة المسلمين وحركتهم الفكرية في هذا البلد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . .

وقد قوبلت الكلمة بعاصفة شديدة من التصفيق عبّرت فيها العيون والايدى عن تعلقها بالحرمين الشريفين وتأييدها لخادم الحرمين الشريفــين طويل العمر ولرابطة العالم الاسلامي .

في مسجد خواجه زود مراد

ثم تتابع اعضاء الوفود بالقاء كلماتهم وابحاثهم عن الامام البخارى ورفعت الجلسة في الساعة الثانية عشرة والنصف حيث توجهنا بالسيارة الى مسجد خواجه (زود مراد) وقد بلغ عدد المصلين الموجودين هناك ما يقرب من مائتين . إضافة الى اعضاء المؤتمر وقد زاد العدد عن ٧٠٠ شخص تقريبا وبعد الصلاة وقفت بين الجموع لا بلغهم تحية مكة المكرمة فتعالت الهتافات وانهمرت الدموع وقد قال السفير المغربي ، د. التازى والشيخ مصطفى كمال التازى والدكتور البيصار لقد ابكيتنا نحن وتأثرنا ببكاء اخواننا عند ما كنت تحدثهم من قلبك وقد استعملت اللغة التركية التي هي قريبة من التتارية والازبكية بالتأثير على المصلين وبعد ذلك وقف سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف يعلن الشكر لجلالة الملك على ايفاده ممثل مكة المكرمة من رابطة العالم الاسلامي ودعا له بطول العمر ثم تحدث الدكتور عبد الرحمن البيصار وكيل الازهر وشكر الاتحاد السوفياتي والمفتي والشعب ثم غادرنا المسجد بصعوبة اذ كانت ايدى المصلين تصافحني وتعانقني ويحاول موظفو دار الشئون الدينية الحفاظ عليّ فكان مظهرا مثيرا يدل على مدى الايمان العميق في قلوب هؤلاء المسلمين نحو بلدهم مكة المكرمة ورائدهم الفيصل . وكذلك كان حفل الغذاء بعد ذلك مظاهرة اخرى عبرت عن عميق مشاعر مسلمي الاتحاد السوفياتي .

دار الاوبـــرا في سمرقند

وعدنا الى قاعة المؤتمر بعد الظهر في الساعة الرابعة واستمرت الجلسة حتى السابعة والنصف حيث عدنا الى الفندق واقيم احتفال في دار الاوبـــرا

(السمرقندية) قدمت فيه الموسيقى السمرقندية التي لا زالت على طابعها الشرقي كما قدمت اغاني سمرقندية كلماتها باللغة القومية لا الرسمية وكان لا بد من مقطوعة غربية روسية عزفها مواطنون من سمرقند .

متعلقون بمكـــة المكرمـــة

وعدنا الى الفندق واجتمعت الى اعضاء الوفود افراديا وقد كان شكرهم لجلالة الملك على مشاركة المؤتمر بشخصي الضعيف ، في هذا المؤتمر كبيرا جدا ، وقالوا ان هذا سيعطى اخواننا المسلمون قوة كبيرة ووزنا جديدا وقد قال السفير المغربي الدكتور عبد الهادى التازى (حاليا مدير البحث العلمي) انها (مغازلة) من الروس للمملكة العربية السعودية بعد ان اخذت المملكة دوراً قياديا في العالم الاسلامي كما قال لى رئيس الوفد الليبي الشيخ عز الدين امين عام دار الافتاء لقد شغلت الجميع عنا .

والحق يقال ان الرابطة في مشاركتها في هذا المؤتمر قد رفعت مـــن شأن المؤتمر كما تحدث اليّ الاستاذ نافع قاسم رئيس ديوان الاوقاف العراقية ورئيس وفد العراق قائلا لقد اخذت الساحة على الجميع وخاصة بين الناس لقد كانت مشاركتكم مثار دهشة لنا ، مع هذا فاهنئكم من قلبي على هذا النجاح ولقد ابكيتني عندما تحدثت باسم مكة المكرمة .

واكّد لي هذا المعني معالي الدكتور عـــون الشريف قاسم وزيـــر الشئون الدينية بالسودان والوفد المرافق وهمس في اذني الدكتور ابـــراهيم توفيق الطحاوى لقد فعلت الكثير اليوم . . ولو حضر معالي الشيخ صالح القزاز لكان الاثر أكبر .

ثم اجتمعت الى وكيل المفتي فضيلة الشيخ اسماعيل مخدوم وقال بصوت خافت وهادئ ان زيارتكم واشتراككم منحنا الكثير من القوة وحبذا لـــو اياما بعد المؤتمر لتحدث المسلمين بهذه اللغة العاطفية وباللغة التركية والعربية معا لانك ستترك آثار طيبة في نفوسنا نحن المسلمين وتعطينا امام الـــروس معنويات قوية ونحن نعيش بدونكم ، ولكن بكم سنعتز وستكون لنا قوة .

وحدثني رئيس الوفد اليمني سماحة القاضي احمد بن محمد زبارة قائلا اطال الله عمر الملك فيصل فقد اضاف يداً كريمة الى جهاده بارسالك الى هؤلاء الملايين . . انهم بحاجة الى منح جامعية من المملكة العربية السعودية ستفيد الكثير اذا امددتموهم بالعون . . واشاد بدور جلالة الملك امـــام الحضور وايضا اثناء كلمته التي شكر بها الرابطة واشاد بدورها وبدوو الملك .

آويت الى غرفتي حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وانا اشعر ان حملا ثقيلا ومسؤولية كبيرة قد حملتهما بعد هذه اللقاءات السريعة الصادقة العفويـــة .

وفي صباح يوم الخميس ٢٢ / ٨ / ١٩٧٤م . اذ ما كدت اطل على قاعة الاستقبال حتى توافد الكثيرون من اهل سمرقند لتحيتي والسلام على وعناقي وتقبيلي والدعاء بطول العمر لجلالة الملك . . وكانت عيون الجميع تحوطني واياديهم تلامسني وما كدت اخرج الى الشارع حتى انهالت عليّ السلامات والتحيات وكنت ارد السلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته وفي الطريق الى المؤتمر احاطبي الصحفيون والمصورون مندوبو التلفزيون ورجال

الخارجية السوفياتية والمخابرات وراحوا يوجهون الى الاسئلة عن انطباعاتي عن الاتحاد السوفياتي وحالة المسلمين فكان جوابي انني لا اعرف اى شئ عن الاتحاد السوفياتي ولا حالة المسلمين لا نني وصلت أمس وبعد انتهاء المؤتمر سأتحدث بما يريدون اما الآن فكلمات المجاملة لا مكان لها لان قاعة المؤتمرين في انتظار اعضاء المؤتمر . وكان البعض يتضايق من صراحتي وكنت اهمس في اذني مرافقي واقول : كيف يريدون ان اتكلم عن المسلمين واحوالهم وانا لم اجلس اليهم في بيوتهم ومساجدهم فهلا ينتظروني بعد المؤتمر . !

تحدث في هذه الجلسة الدكتور عبد الرحمن البيصار وكيل الازهر والاستاذ في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم بازبكستان الدكتور شاه اكرام بن شاه اسلام عن الآثار الموجودة في مكتبة الاستشراق وقد حصلت على نسخة من البحث كما تحدث الاستاذ سعيد الافغاني رئيس الوفد الافغاني عن الامام البخارى وآثاره كما تحدث الاستاذ مصطفى كمال التازى عن الامام البخارى وتحدث سماحة القاضي احمد زباره عن اليمن واشاد بدور جلالة الملك المعظم والرابطة كما تحدث ممثل ليبيا وممثل العراق وممثل نيجيريا الشيخ ابراهيم الدسوقي الذى اشاد بدور جلالة الملك المعظم وكما اشاد بجهود جمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا من اجل تنسيق العمل الاسلامي .

وكان ابراهيم الدسوقي وهو الأمين العام للمجلس الاسلامي الاعلى قد اجتمع اليّ ساعة كاملة وحدثني عن اثر مؤتمر مكة المكرمة في التنسيق في نيجيريا وطلبت منه اعلان ذلك في المؤتمر .

في مسجد خواجه اوار تلفريا

وفي الساعة الواحدة انتقلنا (بالاتوبيس) الى مسجد خواجه اور تلفريا باحدى ضواحي سمر قند حيث احتشد مئات المسلمين وما ان نزلت من السيارة حتى تعالت التحيات والسلامات وحاول الجميع الاقتراب والسلام علي الا ان المرافقين حالوا دون وصولهم وبعد ان ادينا صلاة الظهر قدمني سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف بانني موفد مكة المكرمة اليهم واشادبدور جلالة الملك ثم تحدثت اليهم عن دورهم في بقاء الاسلام في ديارهم وصمودهم وجهادهم وعن اثر هذا المؤتمر في لقاء الافكار الاسلامية وان الاسلام هو دين التعايش بين الاقليات الاسلامية واصحاب الديانات الاخرى وحتى الايديولوجيات ، واشرت بدور الامام البخارى

كما تحدثت عن جولات جلالة الملك فيصل من اجل ارساء قواعد التضامن الاسلامي بين الشعوب الاسلامية وانهيت الكلمة بشعار الرابطة (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

ثم انتقلناالى الفندق حيث استرحنا قليلاً وتناولنا طعام الغداء في الساعة الثالثة بعد الظهر وخلال فترة الاستراحة تحدث إليّ سماحة الشيخ عبد الله غوشه (الاردن) وقال لي ان اشتراك الرابطة مهم جدا في هذا المؤتمر وابدى تقديره لموقف جلالة مولاى الملك المعظم من الالتفات الى المسلمين الروس كما اشاد بدور جلالته في افريقيا وآسيا خلال رحلاته مشيراً الى ضرور مساعدة المسلمين الروس .

الجلسة الختاميـــة

وفي الساعة الرابعة والنصف توجهنا الى قاعـــة الاجتماعات ونفس الصورة الاولى تكررت حتى خروجي ومسيري فقال لي الدكتور مهدى بن عبود (المغرب) لقد احسنتم صنعا بالاشتراك فان آثارا كبيرة ستلمس في هذه المشاركـــة .

ثم وزع البيان الختامي للمؤتمر وسجلت عليه الملاحظات التالية :

١ – خلو البيان من بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ – ورود كلمة اليوبيليه في السطر الثاني من الصفحة الاولى .

٣ – ورود كلمة (الكتاب المقدس الثاني) في الصفحة الثانية السطر التاسع في وسط كتاب (الجامع الصحيح) للامام البخارى واقترحت استبدالها بكلمة هو اصح كتاب من كتب الحديث .

٤ – طلبت حذف كلمة (والاستعمار الرجعي) لانني لا اعرف استعمارا تقدمياً واستعمارا رجعيا وذلك ما ورد في الصفحة الثانية السطر (١٣) .

كما طلبت حذف الفقرة المتعلقة بتأييد موتمر القوى المحبة للسلام الذى ساهم مساهمة ملموسة في قضية تلاحم . . . الخ . باعتبار انني لم اطلـــع ولم اشارك في هذا المؤتمر ، وكذلك كان حال اكثر المؤتمرين وهو ما ورد في الصفحة الثالثة .

كما طلبت تغيير كلمة العمل الشريف وطلبت حذفها ايضا ، وهي ما وردت في السطر الاخير من الصفحة الثالثة .

كما طالبت بحذف الفقرة الاولى من الصفحة الرابعة والمتعلقة بالمنجزات العظمى بكافة مرافق الحياة الاشتراكية فرجاني سماحة المفتي ضياء الدين ان اترك هذا لا نه سيعرضهم للتساؤلات . .

وقد اعلن سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف رفع الجلسة للاستراحة مدة ١٠ دقائق حيث ابدى ارتياحه وتأييده لما اوردته واستمهلني حتى يتشاور مع اللجنة التحضرية للمؤتمر .

وخلال ذلك تحدثت الى بقية رؤساء الوفود : سماحة المفتي حسن خالد والشيخ غوشه والدكتور صبحي الصالح وممثل ليبيا وممثل مصر فايد الجميع اعتراضي . . ثم اعلن المفتي ضياء الدين بابا خانوف ان مندوب رابطة العالم الاسلامي تقدم باقتراحات سيتلو بعضها الأمين العام للمؤتمر الشيخ يوسف شاكر والآخر سأتلوه انا شخصيا .

فقرأه الشيخ يوسف شاكر وهو مدير العلاقات الخارجية وصديق الازهر ، مع الشكر الذى وجهته للجنة التحضرية ولسماحة المفتي والمواطنين والمرافقين والمصوريين ولجميع العاملين على انجاح المؤتمر .

وصفق الجميع لهذا الاقتراح ثم صعد سماحة المفتي وقرأ رسالة معالي الأمين العام للرابطة الموجه له فصفق لهما الجميع ايضا ثم شكر جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين وامل الأمة الاسلامية ، وطالب بمزيد من العاون بين الرابطة والشئون الدينية .

ثم قرأ برقية لمعالي الحاج احمد شيخو بتهنئة المؤتمر وقرأ خطاب معالي وزير الاوقاف الكويتي واعتذاره عن المشاركة وانابته مدير المساجد لحضور

المؤتمر كما قال ان هناك برقيات ورسائل اخــرى ثم اعلن الفقرات التي اعترضت عليها وقال انها قبلت ، وعلى الاعضاء تصحيحها ومن له اعتراض فليتقدم به بتعديل البيان ، وصفق الجميع .

ثم القى كلمة ختامية شكر فيها الجميع ، وقال ان محافظ العاصمـــه بانتظارنا لتناول طعام العشاء تكريماً للوفود وبنفس الحماسة وزيادة استقبلتْ من الوفود والحضور .

وفي حفل العشاء القى الدكتور عبد الرحمن البيصار كلمة باسم الوفود ، وشكر فيها الاتحاد السوفياتي ممثلا في المحافظ الذى كرم المؤتمرين كما شكر المفتي ضياء الدين بابا خانوف .

وقد طلب مني المفتي ان اتكلم فقلت لقد اعرب الدكتور البيصار عن وجهة النظر وهي كافية .

ثم عدت الى الفندق وتعرفت الى عضو الوفد المغربي الدكتور عبد العزيز عبد الله وهو يجمع بين الثقافة الاسلامية والثقافة الغربية وله آراء جريئة فقال ان في اشتراككم فائدة كبيرة للمسلمين وقد لمست اهمية مشاركتكم فــي مختلف المجالات .

وتحدث الي رئيس الوفد الكويتي فقال انني اشد على يدك على هــذا الموقف الذى تقفه برصانة من الاتحاد السوفياتي .

محـــاورة مع صحفيين سوفياتيين

وفي صالون الفندق تقدم الي مراسل جريدة (برافدا) الناطقة باسم الحزب ، ومراسل جريدة (النجم الاحمر) الناطقة باسم الجيش السوفياتي ، وقالا نريد ان نطرح عليك سؤالا نعرف منه انطباعك عن المؤتمر ؟ فقلت البيان الختامي لم يصدر بعد ، فالمؤتمر في جملته علمي يبحث في شخصية اسلامية هو الامام البخارى ثم قالا كيف رأيت سمرقند والاتحاد السوفياتي فاجبته انني لم ار سمر قند ولا الاتحاد السوفياتي انما رأيت مطـــار موسكو ومطار سمرقند واوتيل سمر قند وقاعة الاجتماعات ولهذا فانني لم ار الا هذه الصور فقالا نطمع في حديث منك عن حالة المسلمين فقلت عندما اجتمع بهم واستمع اليهم سأحدثكم .

اسماء اعضاء الوفود

وهنا ارى من المفيد ان اذكر اسماء السادة اعضاء الوفود الاسلاميـــة التي اشتركت في المؤتمر ، واوردها على الشكل التالي :

١ ــ الافغانستان : الدكتور محمد سعيد الافغاني عضو المجلس الاعـــلى للشئون الاسلاميـــة .

السيد محمد صديق سيلاني مدير عام مدرسة ابوحنيفـــة واستاذ بجامعة كابـــول .

٢ ــ اندونيسيا : السيد محمد بن عمر بافضل عميد كلية الشريعة الحكومية بمدينة جانبي .

السيد صلاح الدين سنوسي مـــدير الجامعة الاسلاميـــة الحكومية في مدينةباندونغ .

٣ ــ الاردن : سماحة الشيخ عبد الله غوشه قاضي القضاة في المملكة الاردنية الهاشميـــة .
السيد احمد امين العوري المساعد الاداري لدائرة قاضي القضاة

٤ ــ باكستان : مولانا زهر قاسمي رئيس جمعية علماء الاسلام وسكرتير عام لاتحاد قراء العالم الاسلامي .
السيد محمد عبد القادر آزاد خطيب المسجد المالكي فـــي لاهور ومفتي بنجـــاب .

٥ ــ بنغلادش : مولانا عبد الرشيد تركابـــا كيش رئيس الادارة للتعليم المدرسي .
مولانا يونس ميسان استاذ العلوم السياسية في جامعـــة باريـــزال .

٦ ــ بلغـــاريا : سماحة المفتي حسين خوبينوف سافير كوف .
مفتي عام مسلمي البلغاريا .
سماحة المفتي حسن بن آدم بن مصطفى .
مفتي عام مسلمي الاتراك .

٧ ــ تنزانيـــا : السيد موسى ماكونغ ــ مدير المدرسة .
السيد جمعة عبد الودود جمعه .
المدرس في المدرسة .

٨ ـ تونس : فضيلة الشيخ مصطفى كمال التازى .
مدير الشئون الدينية لدى رئاسة الجمهورية

٩ ـ تـوغـو : السيد زكريا اسحاق ـ المهندس في الزراعة .

١٠ ـ سيرى لانكا : السيد عبد الحسان محمد فاروق .
الامين العام للجبهة الاسلامية الاشتراكية .

١١ ـ السودان : الدكتور عون الشريف قاسم ـ وزير الشئون الدينيـة والاوقاف .
سماحة المفتي عوض الله صالح ـ مفتي جمهوريةالسودان.

١٢ ـ تشاد : الدكتور محمد احمد ياجي ـ وكيل وزارة الخارجية .
فضيلة الشيخ موسى ابراهيم ـ امام وخطيب المسجد .

١٣ ـ الصومال : السيد حسن عبد الله فارج ـ نائب رئيس المحكمة العليا.
الشيخ محمد محمود محمد مدير القسم في وزارة العدل .

١٤ ـ العراق : معالي الوزير نافع قاسم ـ رئيس ديوان الاوقاف .

١٥ ـ الكويت : السيد يوسف براك الحميس ـ نائب مدير المساجد .

١٦ ـ ليبيا : السيد محمد عبده بورباره امين الصندوق .
فضيلة الشيخ عز الدين الغرباني ـ امين عام دار الافتاء .
فضيلة الشيخ علي مفات الشويطر ـ رئيس محكمةطرابلس.
السيد محمد محمد بـن عالي ـ محاضر بالكلية العربيـة لجامعة طرابلس .

١٧ – ماليزيا : السيد محمد زواوى بن محمود – سكرتير المجلس القومي للشئون الاسلاميـــة .

١٨ – مصر : الدكتور ابـــراهيم توفيق الطحـــاوى – وزير برئاسة جمهورية مصر العربية ورئيس جمعيات الشبان المسلمين

الدكتور محمـــد عبد الرحمن بيصار – وكيل الجامـــع الازهر الشريف .

السيد يحيى محمود محمد رمضان – السكرتير العـــام المساعد لجمعيات الشبان المسلمين .

١٩ – المغرب : السيد الحسن السائح – الاستاذ بجامعة محمد الخامس .

الدكتور عبد العزيز بن عبد الله مدير عام مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي .

الاستاذ محمد عبد العزيز بن عبـــد الله – مدير مجلـــة دعـــوة الحـــق .

الدكتور المحمدى بن عبود – طبيب .

الدكتور عبد الهادى التازى – مدير المركز الجامعي في البحث العلمي .

٢٠ – نيجيريـــا : السيد ابراهيم دسوقي – امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلاميـــة .

الحاج راوف ويليامز – عضو الادارة الحكومية للحجاج.

الحاج طاهر المقدم – المدرس في المدرسة العربية .

٢١ ــ اليمـــن : سماحة المفتي احمد بن محمد زباره ــ المفتي العــام للجمهورية اليمانية .

السيد عبد الله محمد لقمان ــ مدير عام الشئون الفنيــة لمينــاء الحديدة .

السيد محمد حمود المضواحي ــ سكرتير ثاني بسفــارة الجمهورية العربية اليمنية بموسكو .

٢٢ ــ لبنــان : سماحة المفتي حسن خالد ــ المفتي العام للجمهوريــة اللبنــانية العربيــة .

الدكتور صبحي الصالح ــ استاذ في الجامعة اللبنانية ، ونائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

السيد حسين القوتلي ــ مدير عام شئون الافتاء في لبنان.

السيد موسى شرف الدين ــ طبيب متخصص في الجامعة الاميريكية ببيروت .

السيد محمد مهدى عبد الكريم شمس الدين ــ عــالم ديني في لبنــان .

السيد عمار حسن خــالد ــ طالب الثانوية وهو نجل سماحة المفتي .

٢٣ ــ تنزانيــا : السيد صالح مساس ــ رجل سياسي .

السيد عباس كيهانو ــ موظف مدني .

٢٤ ـ الهنـــد : سماحة المفتي عتيق الرحمن الامين العام لندوة المصنفين .
السيد سعيد احمد اكبر ابادى ـ الاستاذ والمدير للمجلة الاسلامية (برهـــان) ه

٢٥ ـ السنغال : الحاج مصطفى نيانع ـ رئيس اتحاد التقدم الاسلامـــي في السنغال .
السيد محمد مصطفى دارامي ـ مفتي التعليم العربـــي بوزارة التربية والتعليم .

وفي الختام لا بد من االاشارة الى ان البيان الختامي الـــذى اوردت عليه بعض الاعتراضات ، لم يُجدّد طبعه المؤتمر ، كما لم يُعد توزيعه على الاعضاء ، وانما اكتفى رئيس المؤتمر بالطلب الى الوفـــود ، بتصحيـــح الاعتراضيات التي وردت بعد ما تم الاتفاق عليها بين الاعضاء المؤتمر ، وسنورد هذا البيان في الفصل اللاحق من هذا الكتاب .

الفصل الثاني

نص مقررات المؤتمر

في البيان الختامي

بسم الله الرحمن الرحيم

البيـــان الختـــامي

عن المؤتمر العلمي الاسلامي المكرس للذكرى

« ١٢٠٠ عام لميلاد الامام البخارى والعصر الحديث »

في ٢٠ — ٢٣ آب سنة ١٩٧٤ جرت في مدينة سمرقند الاحتفالات الالفية بمناسبة مرور ١٢٠٠ عام على ميلاد العلامة الكبير امام المحدثين الامام محمد بن اسماعيل البخارى . وقد كرس لهذا الحدث المشهود المؤتمر العلمي تحت شعار « ١٢٠٠ عام على ميلاد الامام البخارى والعصر الحديث » .

وقد ساهم في أعمال المؤتمر قادة الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان والادارة الدينية لمسلمي سيبيريا والقسم الاوروبي من الاتحـــاد السوفييتي والادارة الدينية لمسلمى القفقاس الشمالى والادارة الدينية لمسلمي ما وراء القفقاس وممثلى حوالى ١٠٠ جامع من جوامع الاتحاد السوفييتي . ومن البلدان الاجنبية شارك فى اعمال المؤتمـــر ممثلو المنظمات الاسلامية مـــن (يكتب عدد البلدان التي اشتركت وفودها فى المؤتمر) .

وقد القيت فى المؤتمر العديد من الخطابـــات والتقارير العلمية والكلمات من قبل ممثلى رجال الدين فى الاتحاد السوفييتي والضيوف الكرام من البلدان الاجنبية . وقد جرت اعمال المؤتمر فى جو من الاخوة الاسلامية والوحدة الكاملة لممثلى المنظمات الأسلامية في مختلف البلدان حول الموضوع الرئيسى للمـــؤتمـــر .

وقد اشار جميع الخطباء ودون استثناء الى ان الامام البخارى المولود في مدينة بخارى والذى كرس كل حياته لجمع الاحاديث النبوية لرسولنا محمد (صلعم) والمدفون في قرية خرتنك بالقرب من سمرقند هو أوثق مرجع فى علم الحديث . وقد قدر تقديرا عاليا كافة العلماء عبر العصور خدماته الجليلة للاسلام واعترفوا جمعيا بامانته فى الحديث .

واعرب الخطباء عن ارتياحهم التام بأن الكتاب الخالد «الجامع الصحيح» الذى ألفه الامام البخارى هو الكتاب المقدس الثاني باعتباره يحتوى على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أصح كتاب بعد كتاب الله القرآن الكريم .

وقد أدلى المشاركون فى المؤتمر فى كلماتهم اهتماما كبيرا بأهم القضايا المعاصرة مثل وحدة صفوف المسلمين فى النضال ضد العدوان الامبريالى والصهيونية والاستعمار وأشاروا الى ضرورة تقوية صلات الصداقة والتعاون الوثيق بين مسلمي مختلف البلدان من اجل السلام والصداقة والتقدم الاجتماعي. وقد نوقشت جميع هذه القضايا على ضوء تعاليم مبادئ الاسلام . وأعرب المشاركون فى المؤتمر عن تصميمهم الحاسم للاستمرار فى تقوية تعاون المسلمين مع كافة القوى المحبة للسلام فى العالم بتأيد شعوب البلدان العربية المناضلة من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى ومن اجل حريتها واستقلالها وتأيد الشعوب الأفريقية الواقعة تحت سيطرة الاستعمار والتميز العنصرى كما أكدوا على ضرورة بذل أقصى الجهد من جميع الناس ذوى الارادة

الحسنة والخيرة في النضال من أجل تخفيف حدة التوتر الدولي ومن اجل اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط وفي جنوب شرق آسيا والعالم اجمع . وبهذا الصدد تم الاعراب عن التقدير العالي لنتائج مؤتمر القوى المحبة للسلام الذي ساهم مساهمة ملموسة في قضية تلاحم ووحدة الرأي العام العالمي في النضال .

واشار ممثلو رجال الدين الاسلامي في الاتحاد السوفييتي والبلدان الاخرى بكل مسئولية الى ان المبادئ الاساسية للاسلام تدعو الى تقوية وحدة وتلاحم المسلمين والتعاون في الخير والصلاح والى النضال من اجل اقامة السلام الوطيد في العالم لخير البشرية جمعاء والازدهار العام .

ان الله تعالى يدين سفك الدماء . واستشهد الكثير من الخطباء بالاحاديث والامثلة من سيرة الرسول (صلعم) التي تؤكد هذه المثل العليا .

وفي المؤتمر عولجت قضايا اخرى مثل دور الاسلام والمسلمين في عصر التطور العاصف للعلم والتكنيك . وحول هذه القضايا اشار الخطباء الى القرآن الكريم والسنة الداعية المسلمين الى تلقي المعرفة وتطور العلم .

واستشهدوا بذلك بالايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي تنادي المسلمين الى العمل الشريف والدائب من اجل ازدهار اوطانهم و مجتمعاتهم.

كما اشار الخطباء بحماس بالغ الى ان قسطا كبيرا من المنجزات العظمى في الاتحاد السوفييتي في كافة مرافق الحياة الاشتراكية يرجع الى المسلمين القاطنين في هذا البلد العظيم .

ونوه المشاركون فى المؤتمر الى ضرورة مساهمة المسلمين النشيطة فى تطوير اقتصا د بلدانهم ، ان العمل الصادق والبناء فى كافة ميادين الحيـــاة الاجتماعية لخير ورفاهية المجتمع البشرى هى بالضبط مـــا تدعو اليه مبادئ الاسلام والقرآن والسنة .

نظرا للاهمية الخاصة لدور تعزيز علاقات الصداقة والصلات المتبادلة فى مجال تقوية التفاهم بين الشعوب فى مجال توطيد السلام والطمأنينة اعرب المشتركون فى المؤتمر عن ارتياحهم للدور الكبير الذى لعبه ندوة سمرقند المنعقدة بمناسبة الذكرى ال ١٢٠٠ عام على ميلاد الامام البخارى فى مجـــال التقارب بين الشعوب والامم . وأكدوا بالاجماع على ضرورة التوسيع اللاحق للصلات بين المسلمين عامة واجراء ندوات اخرى مثل مؤتمر سمرقند .

ان كافة المشاركين فى المؤتمر سواء أكانوا من رجال الدين الاسلامي فى الاتحاد السوفييتي أو ممثلى المنظمات الاسلامية فى البلدان الاخرى يحمدون الله تعالى العلى القدير على ما من علينا من التوفيق فى نجاح المؤتمر .

نـــــــداء

المشتركين فى المؤتمر الاسلامي فى سمرقنـــد المكرس
« للعام ١٢٠٠ لميلاد الامام البخارى والعصر الحديث »
حول مشكلة الشرق الاوسط

نحن ممثلى المسلمين فى الاتحاد السوفييتي سوية مع اخواننا فى الدين ممثلى ٤٠ بلدا من بلدان آسيا وافريقيا واوربا المجتمعين فى مدينة سمر قند العريقة والمشتركين فى المؤتمر المكرس للذكرى ١٢٠٠ عام لميلاد المحـــدث العظيم الامام البخارى نعبر عن تضامننا الكامل مع الشعوب العربية الشقيقة المناضلين من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى ومن اجل الحرية والاستقلال وسلامة أراضى بلدانهم .

ان انعدام السلام فى الشرق الاوسط الناتج عن المسلك الجريمى لحكام اسرائيل يجلب ضررا كبير ليس فقط لشعوب البلدان العربية بل لقضيـــة السلام والعدالة فى العالم أجمع .

وانطلاقا من تعاليم القرآن الكريم وسنة نبينا محمد (صلعم) فنحن نقف بكل حزم من اجل اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط والاراضى المقدسة لجميع المؤمنين . ونحن نطالب بتنفيذ قرارت مجلس الامن للامـــم المتحدة المتخذة فى ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣ و٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ بدون قيد أو شرط وبكافة بنودها والانسحـــاب الفورى والكامل لجميـــع القـــوات المسلحة الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية المحتلة ، وعودة اللاجئين الفلسطينيين

الى اراضيهم ولتعويضهم عن الاضرار التى لحقت بهم ، واحترام حق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره .

نحن نطالب فورا وبدون قيد وقف الاستفزازات المسلحة من قبل المعتدين الاسرائيليين ضد البلدان العربية المجاورة .

نحن ندعو كافة مسلمى العالم لتقوية وحدة نشاطاتهم فى النضال من اجل اقامة السلام العادل والوطيد فى الشرق الاوسط . نحن ندعو رجال كافة الاديان ان يعززوا تعاون المؤمنين مع كافة القوى المحبة للسلام فى تأييد البلدان العربية المناضلة من اجل حريتها واستقلالها .

نحن نتوجه لكافة الناس ذوى النوايا الطيبة بنداء حار لمطالبة اسرائيل تنفيذ المبادئ الاساسية لميثاق هيئة الامم المتحدة وقراراتها الرامية لتسوية النزاع فى الشرق الاوسط .

الفصل الثالث

مسلمو الإتحاد السوفييتي

قبل الشيوعية وبعدها

مسلمو الاتحاد السوفياتي

في التاريخ القديم والمعاصر

قبل الدخول في الحديث عن مشاهداتي وانطباعاتي حيال ما لمسته لدى مسلمي الاتحاد السوفياتي ، من خلال مشاركتي بمؤتمر سمر قند عن الامام البخارى لا بد من تقديم نبذة تاريخية عن وضع المسلمين قبل الثورة الشيوعية ١٩١٧ ، وعن وضعهم بعد قيام الثورة المشار اليها ، مستغنيا عن التطويل المملّ ، باعتماد الايجاز غير المخلّ .

في مطلع القرن الرابع عشر الميلادى ، كان قسم كبير من الاراضي التي تتكون منها اليوم دولة الاتحاد السوفياتي ، تابعاً لسلطة التتار ، وكانت عاصمة الدولة آنذاك (السرا) على شاطئ نهر الفولكا ، ولم يكن للروس وجود متمركز ، او كيان مستقر ، كما لم تكن لهم رابطة تجمعهم ، او رأى موحد يلم شملهم ، ويضم بعضهم الى بعض ، وكانوا يمثلون عددا من القبائل المتناثرة في الصحراء وبين الغابات والجبال .

ومع نهاية القرن الرابع عشر ، وبداية الخامس عشر — أى بعد حوالي مائة عام — تجمع الروس ، وكانوا لهم ولاية صغيرة خاضعة في نظامها وسياستها لسلطان التتار ، واتخذوا « موسكو » عاصمة لهم في حين ان عاصمة السلطنة التترية كانت « قازان » التي تضطجع هادئة على صدر « الفودكا » قريبا من مدينة « بلغار » . . .

ولقد قويت هذه الولاية الروسية الصغيرة مع الأيام والأحداث

فاستطاعت بعد ما لا يزيد عن خمسين سنة ، أي في عام ١٥٥٢ ان تغـزو التتار وتحتل دولتهم ، وتسقط عاصمتهم « قازان » بقيادة « ايفان » زعيم الروس ، وكان ذلك اول درجة في سلم الاستعمار الروسي للمسلمين ،الذي كثر نشازه فيما بعد حتى صك الأسماع ، وآذى النفوس والطباع .

إثر سقوط « قازان » سقطت اراضي المسلمين ــ بالتالي ــ في قبضة الروس ، الواحدة تلو الاخرى ، ففي عام ١٧٨٣ احتل الروس شبه جزيرة القرم ثم واصلوا زحفهم الاستعماري الى « كرغيزيا » في اواخر القـرن الثامن عشر ، والى تطويق جبال القفقاز في اوائل القرن التاسع عشر ، ثم دارت دائرة الاستعمار الروسي بعد ذلك على التركستان فاحتلته مع مدنـه الشهيرة ، التي من اهمها بخارى ، ومروه وترمذ ، وسمرقند ، وكان ذلك فيما بين سنة ١٨٤٧ وسنـة ١٨٨١ ، وتبعت ذلك الأساليب الوحشيـة، والوسائل التي توصل بها الروس الى احتلال الارض واستعمارها بعد طرد سكانها الأصليين منها ، وتهجير غيرهم من الدخلاء اليها ، الى حد ان عدد مسلمي القرم كان يزيد على الثلاثة ارباع المليون عام ١٧٨٣ ، وفجأةً وبعد الاحتلال الروسي نزل هذا العدد الى اقل من مائة الف فقط عام ١٨٦٢ هذا وغيره كثير ، ولم يسكت المسلمون ازاء هذا التحدى ولم يلقوا السلاح ، وانما حملوا ارواحهم على اكفهم ، وانطلقوا مجاهدين في سبيل الله ، يقودهم في هذا الجهاد المقدس علمـاء المسلمين ولم تكد الثورة الشيوعية الحمراء تطل برأسها عام ١٩١٧ حتى راحت تأتي على الأخضر واليابس في حقول المسلمين ومجتمعاتهم ، ولم تجد معها الحركات الاسلامية المتعددة التي كان يشنها القادة

المسلمون في مناطق الاستعمار الشيوعي . فثار البشكير . وثار التترم . وثارت بخارى ، وانتهى امر هذه الثورات كلها باعدام المجاهد المسلم امير التتـــار « علي أوغلي» عام ١٩٣٧ الذى نادى بفكرة جمع الاراضي الاسلامية في دولة وحدة تتحد مع الاتحاد السوفياتي على قدم المساواة ، اتحاد الندّ مع الندّ . فلقد اتبعت الحكومات الشيوعية مع المسلمين – الذين اراد لهم سوء الطالع ان يقعوا ضحايا الاستعمار الأحمر – سياسة جديدة موجعة تقوم على التمزيق والتفريق . وتجزئة وحدة المسلمين الى وطنيات وقوميات مصطنعة في وحدات مزورة زائفة ، كما حاولت القضاء على لغة القرآن ، وتابعت هجومها المستمر على الدين الاسلامي وقرآنه ، بل لقد جعلت لكل جماعة يتكلمون لغة واحدة ، قومية خاصة بهم دون غيرهم ، وزادت في عمليات الأسى ما زاد الطين بلّة ، والقلب علّة . بمـــا استحدثته واصطنعه من نظام التهجير البغيض الذى يقضي بنقل الروس وتراكمهم في الارض الاسلامية بقدر اجلاء المسلمين عنها مما يشكل عل مر الايام نقصا ملحوظا في عـــدد المسلمين بقدر التزايد السكاني الهائل من مهاجرى الروس ، وذلك لجعـــل المسلمين اقليات ضئيلة في عقر دارهم .

وهكذا مرّ على مسلمي الاتحاد السوفياتي مراحل قاسية ، فلقد قتل الروس آلافا وملايين البشكير ، والكرغيز في ثورتهم التي قاموا بها عـــام ١٩١٧ ، كما شردوا الملايين من المسلمين الكزاخ والكرغيز الذين ماتوا جوعا عام ١٩٢١ ، ثم كانت خاتمة المطاف في رحلة الاستشهاد التي قام بهـــا

المسلمون في مواجهة السلاح الشيوعي الاحمر ، استشهاد اكثر من مليوني كزاخي آخرين عام ١٩٢٦ عندما صادر الشيوعيون ماشيتهم تطبيقا لمبادى الشيوعية الجائرة ، حتى ابتلعهم الجوع واوردهم موارد التهلكة والفناء !
لقـد جزأت الشيوعيـة المسلمين الى قوميـات متعددة كثيرة لتلقي بهم في مهب الرياح وعلى مفترق الطرق ، الا ان هؤلاء المسلمين تمكنوا من ان يؤسسوا لهم جمهوريات فدرالية ، على الرغم من الاضطهاد الروسي الرهيب المرعب ، وبالتالى أمكن بهذه القوميات المسلمة ان تكون ست جمهوريات على صعيد الاتحاد السوفياتي من اصل ستة عشرة جمهورية فدرالية يتكون منها الاتحاد السوفياتي اليوم .

امـا القوميات الاسلامية الأخـرى ، فلقد حُشر اغلبها في عشر جمهوريات ذات حكم ذاتي ، منها تسع قوميات في جمهورية روسيا واثنتان في جمهورية « جيورجيا » كما كوّنت للقوميات الأقل اهمية مناطق ذات حكم ذاتي ، وكل ذلك يرمي الى تجزئة الكيانات الدينية ، اسلامية كانت أو مسيحية مع تمزيقها في مواجهة الشيوعية البلشفية .

هذا مع ملاحظة ان مساحة الأراضي الاسلامية التي استولى عليهـا الروس بقوة الحديد والنار ، تتجاوز ثلث مساحة الاتحاد السوفياتي بل قـد تزيد على ذلك ، وبالرغم من هذا فان نسبة المسلمين لا تزيد على ١٣،٦ في المائة من مجموع السكان ، وهذه المساحة لا تقل بحال عن ثلاثة ارباع مساحة العالم العربي بأكملـه .

ولاشك ان انخفاض النسبة بين المسلمين في الاتحاد السوفياتي ينذر بالشرر والخطر ، ونخشى ان يؤدي الى ما هو أشر واخطر اذا استمر الحـال

على ما هو عليه الآن وخاصة أن نسبة المسلمين السكانية قد انخفضت فعلا في اربع من الجمهوريات المسلمة الست فيما بين عامي ١٩٣٩ — ١٩٧١ فلقد انخفضت نسبة المسلمين في جمهورية » كزاخستان « من ٥٠ / في المائة الى ٤٣ / في المائة ، وانخفضت في جمهورية « اوزبكستان » من ٩٣ في المائة الى ٨٤ في المائه ، وانخفضت في جمهورية كزغيزيا من ٧٨ في المائه الى ٦٣ / في المائة ، وانخفضت في جمهورية « تاجكستان » من ٩٦ / في المائة ، الى ٨٢/ في المائة ، ولم تزد نسبة المسلمين إلا في « آذربيجان » من ٧١/ في المائة الى ٧٦/ في المائة ، والا في « تركمنستان » من ٨٠/ في المائة الى ٨٣/ في المائة .

ان هذا الانخفاض بين صفوف المسلمين تحقق الى جانب ازديارهم النسبي الذى يفوق بكثير ازدياد السكان غير المسلمين النسبي ، والسر في هذا التناقض الظاهر يرجع في الحقيقة الى الهجرات المتتابعة التي تفد على تلك المناطق ، وتتمركز فيها حتى صار المسلمون في اكبر الجمهوريات المسلمة يمثلون اليوم الأقليات الضئيلة ، هؤلاء المهاجرون اكثرهم من الروس .

ونظرة واحدة الى الواقع في جميع ابعاده على خريطة الجمهوريات الست المسلمة بين جمهوريات الاتحاد السوفياتي تؤكد ما نذهب اليه في بحثنا هذا .

ففى عام ١٩٣٩ كان مجموع سكان الجمهوريات الست ١٩،٨٤٤،٠٠٠ نسمة ، وكان بينهم حوالي ١٤ ، ٧٦٦ ، ٠٠٠ مسلم ، و ٥،٠٧٨،٠٠٠ من غير المسلمين ، وفي عام ١٩٧١ صار عدد سكان الجمهوريات الست

٣٨،٨١٢،٠٠٠ نسمة ، من بينهم ٢٦،١١٠،٠٠٠ مسلم، و١٢،٧٠٢،٠٠٠ من غير المسلمين ، فاذا اعتبرنا زيادة غير المسلمين الطبيعية يكون عـــدد من هاجر الى الاراضي الاسلامية بين عام ١٩٣٩ – ١٩٧١ هو ٥،٧٠٠،٠٠٠ شخصا مع اولادهم واسرهم .

وهذا رقم هائل يساوى ضعف عدد اليهود الذين هاجروا الى فلسطين منـــذ مطلـــع القرن العشرين الميـــلادي الى يومنـــا هذا وهـــذه الأرقام يمكنها ان تعطينا نظرة مبسطة عن محنة المسلمين في تلك المناطق ، ولو لا ازديادهم الطبيعي المرتفع لصاروا اقليات ضئيلة في اكثر من جمهورية ، بل في شتي الجمهوريات .

ان الشيوعية تتعقب الأديان جميعها بالحرب والقتال ، وتعمل جاهدة على انكارها ومحوها والقضاء عليها ، ولا سيما الدين الاسلامي بالذات ، لأنه الدين الذى يكشف اغراضها الهدّامة ، ويقطع الطريق عليها ، ويحطم الروافد التي تمدها بالحياة والبقاء .

ان الدين الاسلامي هو الدين الذى يقوم على المنهجية الصحيحة والتربية الناضجة ، والمرحلية المتسقة المتشابكة مع ظروف العيش وتقاليد الحياة ، وفي الوقت نفسه هو الدين الذى يزاوج بين الشئون الدينوية والأخروية ويوحد بين الاسباب والمسببات ، وبين المقدمات والنتائج .

ومن هنا كان هو الدين الوحيد الذى عرف كيف ينسف المبـــادئ الشيوعية ، ويفجر بنيانها ، ويـــزلزل اركانها ، ويحطمها في شتي نواحي الحياة ، ويتعقبها بكل أساليب العلم والتشهير .

ان الشيوعية تصب الحياة كلها في قوالب مادية بحته لا علاقة لهـا بالمثل والقيم والمفاهيم والأديان ، ولقد أصرت في معتقداتها على ان غايـة الغايات لدى الانسان في الأرض ان يعمل ليأكل ويشرب ، ثم يعيش عمره في العمل ، ومن ثم يموت فيفنى .

وما يتولد عن هذا المعتقد الشيوعي — من حيث المجتمع وتحويله الى مادة فقط — فقد أماتت في المجتمع الشيوعي نفحة الروح ، وجردته من حيويته ومبادئه الروحية ، واعتمدت المادة ينبوعا تنفجر منه كل المعتقدات فـكان من صلب مبادئها الفاشلة انها تنكر الله والعالم الآخر والحساب والعقاب وبـذلك تضرب بكل الأديان والشرائع السماوية عرض الحائط ، لأنهـا بالطبع لا تقر بأية فضيلة إلهية ، ففضائل المجتمع لدى الشيوعية هي كل عمل يقدم منفعة مادية للدولة ، اما العمل الذى لا يبلغ في غايته الى ادراك المـادة واقتناصها ، فهو عمل فارغ لا فائدة فيه ، ومن هذا المنطق الجائر ، كان الاستهتار عند الشيوعية بالدين ، ومحاربتها المساجـد والكنائس ، ومنعها المسلمين — بالذات — من القيام بشعائرهم الدينية ، وأداء فروض العبـادة والطاعة للاله الخالق القادر الرازق ، لأن هذه الطقوس — في نظر الشيوعية — لا تعود على المجتمع الشيوعي باية فائدة مادية ، لذلك اماتت في النفوس — كما اسلفت القول — نفحة الايمان وحولتها الى مجرد آلات صمّاء تسعى وراء المادة ليلا ونهارا ، وفي جميع مراحل الزمن دون ان تعطيها ايـة فرصة لتسمو بالغايات النبيلة التي تقود الى معرفة الخالق ، وحكمته في خلق الحياة عـلى الارض .

من هنا . وانطلاقا من هذا الباب الموارب انطلقت زحوف الاسلام وكتائبه لتأخذ بتلابيب هذه النظريات المستوردة الفاسدة ، التي تعمل جاهدة على تمريغ الانسانية في ردغة الخبال ، وحمـأة الجهل والضلال ، وفي مقدمتها الشيوعية الملحدة ، رداً لا عتبار الانسان . وحفاظـا على كيانـه ، وسموا به الى حيث قال الله في كتابه (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا).

ولما كانت الشيوعية هي ربيبة الصهيونية ، فهي تحاول بها ، وعـن طريقها . تحطيم المبادئ . والاستهانة بأمر المعتقدات ، لتتمكن في النهاية — وبعد ان يخلو لها الجو — من ان تتحكم في العالم ، وتسيطر عليه ، وتسخره في مصالحها واغراضها و فق هواها ومشتهاها .

ولقد كان اول من تنبه الى هذه الخطورة العارمة التي تشكلها الشيوعية والصهيونية جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ومن ثم فلقد هب جلالته بعزم المؤمن الصادق . ويقين المسلم الواثق ، وراح يفنـد اضاليل الشيوعية والصهيونية كليهما ، وكان هذا اشارة البدء من جلالته بوجوب بدء العمل فورا للقضاء على هذا الاخطبوط الاستعمارى الرهيب .

وفي هذا قال جلالته :

لقد نجحت الصهيونية حينما اطلقت على العالم هذه المبادئ الهدامـة وهي المبـادئ الملحدة الشيوعية ، وما يتفرع عنها من اتجاهات ومن مذاهب وتمكنت لسوء الحـظ — بنشر هذه المبادئ — من ان تحقق الى حين ما ، كثيراً من اهدافها وغاياتها . وهذه الاهداف تستهدف تحطيم كل المعتقدات

وتحطيم كل القوى البشرية ، واشاعة الفوضى . والتنابذ . والتحلل الخلقى لجميع شعوب العالم التي لم تتمكن من ان تصل اليها بقوتها وقدرتها ، فسعت سعيها الحثيث الى ان تضلل العالم . وان تسوقه الى ما فيه شره والقضاء عليه ، ويكفي ان ننظر الى شيء واحد :

فمن هم — ايها الأخوة — قادة الشيوعية الذين حملوا لواءها ، وبثوا من العالم معتقداتها ؟

انهم ايها الاخوة كلهم من الصهيونيين الذين خططوا وسعوا الى تحطيم البشرية ، وتهديمها ، ليصلوا من وراء ذلك الى مبتغاهم ، وهو السيطرة الكاملة على العالم بأسره .

ويقول جلالة الفيصل في معرض آخر :

« في هذه الأيام التي تتصارع فيها الأهواء والأغراض ، والعقائد والمبادئ ، صراعا ان دلت به على شيء فانما تدل على انها تتجه او توجّه الى مقاومة الاسلام ، والقضاء على كل نزعة اسلامية ، لأن هذه التيارات ، وهذه المبادئ ، وهذه العقائد تعلم حق العلم انه ليس من قوة يمكن ان تقف امامها او تصمد في مواجهة شرورها ، الا قوة الاسلام ، وشريعة الاسلام ، ودين محمد عليه الصلاة والسلام وانه لذلك تجب المبادرة لضرب مذاهب الشيوعية ، والتجمع للقضاء عليها ، ولا يكون ذلك الا بتآخي المسلمين وتضامنهم ، وتواصيهم جميعا بالحق والصبر » .

مسلمـــو الاتحـــاد السوفياتي

بعد الثورة الشيوعيـــة

بعد ثورة عام ١٩١٧م الشيوعية والقضاء على الحكم القيصرى ونشر المذهب الالحادى للدولة الجديدة تحت علم الشيوعية الحمراء ، بقي الاسلام في ضمير ابنائه والفضل في ذلك يعود الى تلك الينابيع المعطاءة من آسيـــا الوسطى حيث بقي الريف متمسكا بعقيدته المؤمنة وقد قال لي المطران العربي للكنيسة الارثوذكسية في موسكو :

ان المسلم حتى الذى اعتنق الشيوعية يستطيع ان يجاهر بانه مسلم بينما المسيحي لا يستطيع ان يصنع ذلك . وفي لقائي مع نسبة لا بأس بها من الشباب الذين تتراوح اعمارهـــم بين العشرين والثلاثين في منطقتي (سمـــرقنـــد) (واوقه) كان حديثهم عن الاسلام نابعا من القلب ولم اصدم الا في حالة واحدة جريئة وشاذة هي تلك الكلمة التي قالها لي شاب في الخامسة والعشرين من عمره عندما توقف عن الحديث وقال لي انظر الى هذا واشار الى تمثال لينين في (ساحة لينين) بمدينة (اوفه) وقال انني اقدس هذا بعد الله . ابتسمت وقلت اين رسولنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام فاستدرك وقـــال انني اعبد الله واحب لينين لا نه هو الذى اتاح لنا هذه الحياة ، قلت وما رأيك باخوانك في سمر قند وطشقند لماذا لم يتح لهم لينين هذه الفرصة ؟ وقلت :

ان للاسلام ايديولوجية خاصة لا يمكن مزجها بهذه الايديولوجية التي اوجدها ماركس وانجلز واظهرها لينين او قل العكس ، اما الاسلام فهـــو

رسالة سماوية مقدسة ولو تمكنت من دراسة الاسلام الاقتصادى لوجـــدت فيه افضل مما وجدته في مادية ماركس وصراع الطبقات ، لان الاسلام يحقق العدالة الاجتماعية بين جميع الطبقات ولا يجعلها حكـــرا لطبقة عـــلى حساب طبقـــة .

كان هذا الشاب هو الوحيد بين العشرات من الشباب الذين تحدثت اليهم ، واذكر كلمة قسيس ارثوذكسي عندما قال لي (وهو ملتح) لقد كنت اسير في حديقة (الكرملين) بموسكو وطبعا باللباس المـــدني دون اللبـــاس الكهنوتي لان اللباس الكهنوتي من المفروض ان نتركه في الكنيسة اقترب مني شاب وقال لي هل انت عربي ؟ فاجبته : نعم ، قال اني ادرس في قسم الهندسة المدنية فى جامعة موسكو وانا مسلم روسي واخذ يشد على يـــدى واسمعته سورة الفاتحة التي احفظها (واغفر لي ذلك) فحدثني عن الاسلام وتعلقه به ، قلت الا يوجد بين رعايا الكنيسة من يجاهر بمسيحيته قال يوجد ولكن ليس كالمؤمنين من المسلمين .

اما الشيوخ الذين قابلتهم فكان الاسلام قويا في نفوسهم وقـــد سألت شيخا هل تصلي الاوقات كلها في المسجد ؟ قال نعم ولكن ابني وابنتي ، لا يصلون ، انني اتألم كثيرا ، قلت هل لديكم دروس في الديـــن قال الدروس نحصل عليها من الامام ، قلت وبأى لغة ؟ قال بلغتنا القومية اما القرآن وتفسيره وصحيح البخارى فقد درسته بالعربية ، وهـــا انا اكلمك بالعربية وكذلك ابناء سمر قند وطشقند من يدرسون في مدرسة مير عرب ،

قلت كم عدد المسلمين في المسجــد قال يؤسفني ان اقول ان النسبة ترتفع يوم الجمعة ويوم الاحد وتقل باقي ايام الاسبوع ، قلت هل يسمحون بالعطلة يوم الجمعة قال لا فنحن نعيش في القرية ونعمل في الزراعة ولسنا كأخواننا الذين في الكولخو ، فان صلاة الجمعة تأتي خلال وقت العمل وليس مــن السهل عليهم ترك العمل للصلاة وقال لي امام مسجد موسكو (احمد مصطفين) ان عدد المصلين يصل الى الألفين في العيدين ، ويقل الى المائة والخمسين في ايام اخرى.وقلت لآخـــر هل الطلاب يصلون في المدارس قال ان الصلاة بالنسبة للطلاب خاصة في بخارى وسمر قند متيسرة للطلبة ، أما في باقــي المناطق فاني لا ادرى لانني لم اخرج من منطقتي وسألت شيخـــا عن شهر الصوم وكيف يقضونه قال الحمد لله منذ كان عمرى سبع سنوات لم اعرف نفسي انني افطرت يوما وكذلك زوجتي وابني الكبير اما الصغار فلا حول ولا قوة الا بالله . وفي شهر رمضان يصوم الكثيرو ن وتعمر المساجد . وعــن الزكاة سألت شيخا قال الحمد لله انني ادفع الزكاة والصدقات قلت لمن ؟ قال ندفعها الى المفتي ضياء الدين بابا خانوف الذى يصرف منها على احوالنا وهناك موظفون يقومون بجمعها منا ، قلت الا تدفع الدولة روراتب المدرسين والائمة والخطباء والوعاظ ؟ قال ابدا هذه لم تحصل ، اننا نتكفل شئوننـــا بانفسنا والحمد لله اننا بخير من هذه الناحية وفي حديث لي مع موظف فــي ادارة الشئون الاسلامية لآسيا الوسطى قال : ما يدفعه المسلم من صدقة وزكاة يسجل في سجلات خاصة بحسابات وميزانية الشئون االاسلامية الذى تعتمد اعتمادا كليا على هذا المورد فقط ، وقال ان ادارة الشبئون الدينية تنفق على

المساجد وتدفع رواتب الوعـاظ والجباة والخدم والمؤذنين والمنح الجامعيـة للطلاب المسلمين الذين يبعثون للخارج كما يدفع منها على اصلاح المساجـد والمدارس .

احصاء نفوس المسلمين

وسألت اكثر من مسؤول في الشؤون الاسلامية عن عدد المسلمين فكان جوابهم انه لا يوجد احصاء لعدد المسلمين لان الاحصاءات التي تجرى عادة تكون عن عدد سكان السوفيات دون تفريق في الدين والحزبية والقومية او حسب الجمهورية وقد كررت السؤال في جلسة علنية في دار الافتاء لمسلمي القسم الاوربي من روسيا في مدينة (اوقه) عندما كان يتحدث الشيخ احمد مصطفين امام وخطيب جامع موسكو والمرشح لاشغال منصب مفتي القسم الاوربي من روسيا بدلا عن الشيخ شاكر خيال المتوفي قبل شهرين عن عمر يناهز الثمانين عن (القفقاز) الـدولة التي كانت من جمهورية شيكاريـا وقازقستان : كم عدد المسلمين في تلك الجمهوريات وما هو عددهم الآن ؟ فارتبك ثم اجاب لا اعرف وعندما سألت احد المثقفين من الداغستان عن عدد المسلمين قال ان نسبة الزيادة في المناطق الاسلامية اكثر من المناطق الشيوعية وان نسبة الزيادة اثنين بالألف وعلى هذا فان عدد المسلمين يمكن ان نقول انه بين اربعين او خمسين مليون مسلم لا كما يشاع (خمسة وعشرون مليون) وقد اكد لي هذا احد الشباب الذين تخرجوا من الازهر وهو امام وخطيب والمسلم يتزوج اكثر من امرأة ولكن هذا لا يسجل لدى الدولـة لان ذلك ممنوع ، ومع ذلك فتعدد الزوجات شائع نوعا ما ، وفي حديث لي خاص مع المفتي الشيخ ضياء الدين بابا خانوف سألته عن عدد المسلمين فقال لا يوجد احصاء دقيق وسأتمكن من عمله ولكنه بالملايين .

الاسماء والعادات واللباس

خلال مروري بالمساجد والشوارع كنت اصافح الذين هم في سن الطفولة وأسألهم عن اسمائهم فاذا هي عائشة وفاطمة ومحي الدين ونور الله وعطاء واسماعيل وابراهيم وعمار كما توجد اسماء متقاربة كاسم صلواتي لابن احد قادة التتار المسلمين الذى حارب القياصرة وله تمثال بارز في العاصمة (اوفه) كما توجد اسماء احمد ومحمد بكثرة واما الألبسة ففي منطقة سمرقند الألبسة قروية تقليدية : سروال طويل يغطي الجسم الى القدمين مزركشة وسترة تغطي الجسم فضفاضة والرأس مغطى بمنديل او بغطاء ساتر كامل وكذلك في القرى المحيطة بها ، هذا بالنسبة للنساء . والرجال يلبسون البنطلون والجاكت ويغطون رؤوسهم بكوفيات بخارية والبعض يلبس القبعة (الغربية) والبعض القوقازى يلبس (القلبق) وغالب القوقازيين يلبسون (القلبق) والشباب عازف عن تغطية الرأس وهنالك آثار (للخنفسة) الشائعة حديثا بين الشباب والشابات ولكن النسبة لا تكاد ترى وان التحية بينهم هي (السلام عليكم) والبعض منهم يذكر كلمة (خرشوف) و (هاى الامريكية) والتدخين منتشر بصورة ملموسة وخاصة بين الرعيل الاول وكذلك تعاطي المسكرات التي هي (النبيذ) والفودكا اذ هذه المنطقة مشهورة بزراعة العنب ويمكن احصاء انواع العنب بحوالي (٤٠٠) نوع ولذا فان صناعه النبيذ متوفرة ومصانع الخمر أيضاً ،وقد قال لي احد المزارعين انه يزرع العنب ولكنه لا يصنع منه خمرا او نبيذا ويحاول ان يصنع منبهاً من العنب الذى يستعمل

للأكل وقد نجح في ذلك وهو من مزارعي منطقة (خرونتو) وقال لي حبذا لو استطيع ان اعمم هذا في منطقتي لاننا بقرب ضريح الامام الكبير البخارى وفي حديث مع (ليون نسكومسيكي) من وزارة الاديان بموسكو والذى كان يجلس خلال الجلسات في شرفة القاعة ويجتمع الى رؤساء الوفود وبعض اعضاء الوفود والبروفسيره نور اليسا التي كانت تتولى الترجمة العربية الى الروسية وبالعكس وهي استاذة في معهد بلدان آسيا وافريقيا التابع لجامعة موسكو الذى يقع في ساحة الكرملن في موسكو رقم ١٨ وكان معي الدكتور صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الاسلامي الأعلى في لبنان وعضو الوفد اللبناني والاستاذ في الجامعة اللبنانية عندما طرح السؤال التالي خلال حديث عن المسلمين ووزارة الاديان في روسيا : (لو اراد غير مسلم تكريم مسلم بشرب نخب معه ، هل هناك ما يمنع بنص القرآن الكريم من ان يأخذ المسلم هذا الكأس من يد غير المسلم ويشربها وهي العنب الذى زرعه المسلم وعصره المسلم ؟ وحاولت اجابته الا ان الدكتور صبحي الصالح قال لي : اتركه لي ، قال اذا عصر العنب الآن ولو بيد غير مسلم فانه يشرب النخب ولكن اذا عُتّق حرّم شربه على المسلم ، فقال هذا التحريم تقييد للحرية الفردية وتعسف فقلت : ألم يحرم النظام السوفياتي تعاطي المخدرات ويعاقب على المتاجر والمستعمل قال بلى قلت ألم يقل لينين ان الدين افيون الشعوب ، كناية عن حظر الافيون وخطره ، ولهذا حرمتموه قال بلى قلت ألم يحرم السوفيات اخراج الذهب ؟ الم يحرم الملكية الفردية ؟ اليست كل هذه الأوامر تقييداً

للحرية ؟ انها طبعا لمصلحة المجموع والمجتمع . ولهذا حرمت الخمر لانكم انتم حرمتم الخمرة لمن يقود السيارة وهو في حالة سكر او نشوة كما سميتها . قال انا مع لينين في ان الدين افيون الشعوب وانا معكم في مضارّ الخمر ولست معكم في التحريم . وفي حديث لي مع سكرتير المفتي السابق شاكر خيال الشيخ رشيد حمكا نسوف عن احوال المسلمين في القسم الاوربي ، قال ان عددا من زملائي هم اطباء ورجال اقتصاد . قلت هل يوجد بينكم ضباط في الجيش . قال نسبة لا بأس بهــا ولكنهم لا يظهرون تمسكهم بالاسلام ولكنهم والحمــد الله في حقيقتهم وسريرتهم مسلمون واجتمعت الى الشيخ عباس سفيان وهو امام مسجد (اوفه) وهو خريج مدرسة مير عرب فــي طاشقند وطالب في كلية الشريعة بجامعة دمشق : عن مستقبل الاسلام ، وكان بجانبي في حديقة الفندق في اوفه قال اننا ندرس الاسلام في البلــدان العربية . في مصر وليبيا وسوريا والعراق اضافة الى دراستنا في طاشقند او سمرقند . واعتقد ان المسؤولية كبيرة جدا ، ان علينا ان نعلم الاطفال الدين الاسلامي تعليمــا صحيحا ولكن كيف ؟ ! ان معهد طاشقند يحتوى عــلى عشرين طالبا سيتخرجون ائمة وخطباء في المساجد ولكن هذا العدد لا يكفي ، اننا نتعذب كثيراً لنعادل ــ شهاداتنا الدينية في المعاهد الدينية بالدول الاسلامية فقد درس قسم منا في القرويين وقسم في بغداد وقسم في دمشق قبل عشرين عاما وهم اساتذتنا كما ان المعاملات التي تجريها هنا وزارة الشؤون والاديان معقدة . ان للكنيسة الاثوذكسية معاهد للاهوت ضخمة وان قساوسة يزورون

هذه المعاهد ويعطون فيها محاضرات عن المسيحية ، اما نحن فنحن غرباء).
الكثيرون من الزوار يجاملوننا ولم يحدثنا احد بهذه الصراحة التي تكلمتها انت
هذين اليومين قلت متي تعود لدمشق ؟ قال في شهر سبتمبر وقد استدعينا من
قبل دائرة الشؤون الاسلامية للمساهمة في المؤتمر ، قلت لم تجبني عن مستقبل
الاسلام في روسيا قال اجدادنا بل آباؤنا لم يتح لم لقاء أمثالكم خلال فترتي
حكم القياصرة والثورة البلشفية ولكن نحن نتمتع بهذه الميزة ونعكس هذه
الصورة على تجمعاتنا وكم كان بودى ان اكون في الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة او في مكة المكرمـــة ليكون تصورى لمستقبل الاسلام انصع واوضح
قلت من يدفع نفقات دراستك ، قال : الشؤون الاسلامية من زكاة المسلمين
وصدقاتهم ومساعدة سوريا ، وفي حديث مع الشيخ عبد الستار اوف فيض
الرحمن عضو الشؤون الدينية في (اوفه) قال لي لقد حججت مرتين وشعرت
اني بين اهلي ، صليت في الحرم وزرت الجامعة الاسلامية وزرت مـــصر
والمغرب ، كان تخوف اخواني المسلمين غريبا مني وقلت يا اخي تذكر عندما
اجتمعنا في مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة وكنت امثل الرابطة ، ما
قلته لك ، عليك بتدريس القرآن فماذا فعلت بعد حديثي معك منـــذ ثلاثة
اعوام ؟ قال ابشرك ان عدد الحفاظ في تزايد وبلغ عددهم حوالي خمسمائة
حافظ للقرآن الكريم ، اننا بحاجة لنسخ من القرآن الكريم ، تصور ان اغلى
هدية عندى هي ما قدمه مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ففـــي
سفراته يحضر لنا مصاحف نتوزعها بيننا كما ان سماحة المفتي ضياء الديـــن
بابا خانوف قد طبع القرآن العثماني ووزعه ولكن الكمية قليلة جدا بالنسبة

لعددنا ، ان جوازات السفر الدبلوماسية تساعـــدكم على مدنا بالكثير مـــن المصاحف لقد طبعنا كتاب الامام البخاري ولا بد ان المفتي ضياء الدين بابا خانوف سيعطيك منها ، قلت كيف شعرت بخوف اخوانك فصمت ، ثم قال عندما نتحدث عن الاسلام في روسيا اشعر بانني لا اصدق في حديثي وكانني روسي غير مسلم ، فانـــا مسلم والصورة التي انقلها لا خواني وفي مجالس خاصة هي صورة صحيحة ولكن لا احد يصدقنا ، اننا لا نصدق من الروس السوفييت وكذلك لا نصدق من اخواننا المسلمين ، قلت هذه الصورة لا تعني الخوف ابدا فالروس كما تعلم لهم عيون عليكم وقد يظن البعض انك من تلك العيون فلا تعتب على اخوانك، ثم شد على يدى وقال ان مسئولية الملك فيصل عظيمة جدا لقد صافحته وبايعته وسأبقى على عهدى وانا اثق بك ، فهو املنا وملكنا كما قال الشيخ بابا خانوف اننا نشعر بانه والدنا ، وسألت احد الشباب عن افراحهم وزواجهم وقال الزواج يجب ان يسجل في الحكومـــة اولا ثم يجرى الاحتفال (وكتب الكتاب) لدى دار الافتاء فافراحنا واعراسنا هي هي لم تتغير .

قبور المسلمين

وعندما سأل سماحة المفتي الشيخ حسن خالد عن قبر الشيخ شاكر الخيال مفتي القسم الاوربي وقال لا بد لي من زيارته وقراءة الفاتحة على قبره فهو صديقي ، قد حضر لوداعي في المطار عندما زرته في الشتاء الماضي وبعـــد حديث مع الشيخ ضياء الدين ذهبنا الى المقبرة وهي تقع على رابية في مدينة

اوفه وعليها باب من الحديد ودخلناها فاذا القبور عليها (شاهدات) كما هو الحال في الشام ولبنان ومصر وكتب على بعضها بالعربية والغالبية بالروسية مع وضع الهلال «) » والنجمة « * » على البعض الآخر أوعدد من النجوم كما صورت على الشهادات صور النساء وهناك تمثال لراقصة سوفياتية وكنت التقط بعض الصور ، ولكن تبين لي فيما بعد ان الجهاز الالكتروني فيها قد عطل عن التصوير وحاولت تغيير بطاريتها دون ان يشعر احد واخذت صورة اخرى ، وقد لاحظنا ان قبرا جديدا يفتح لدفن ميت ، كان جميع الحاملين من المسلمين والقبر يفتح بطريق اللحد وبعمق مترين تقريبا وسألت عن التغسيل والتكفين والصلاة فكان الجواب بنعم وحاولت ان اتأخر والزملاء حتى وصول الجنازة ، ولكن لم يكن بد من التحرك ، والعادة المتبعة في المياتم هي اقامة ثلاثة ايام لقراءة القرآن ثم في الاربعين وبعدها في الحول وهي الطريقة المتبعة عند الاتراك والشوام والمصريين .

التعليم الديني

ان التعليم الديني يتمركز في آسيا الوسطى ، فهناك معهد ديني في بخارى ومدة الدراسة فيه سبع سنوات وهو يخرج خطباء وائمة ومقرئين ، ومدير هذا المعهد الشيخ عبد الرحمن بن رحمة الله وفيه حاليا ٥٠ طالبا ثم ينتقل الطالب بعد ذلك الى المعهد العالي في طاشقند حيث يدرس اربع سنوات ومدير المعهد الشيخ اسرار بن محمد وفيه حاليا ٢٥ طالبا .

كما ان المعهد الديني والمعهد العالي يقبل خريجي الثانوية العامة الحكومية والتي يمضي الطالب فيها دراسة مدتها ١٠ سنوات يلتحق بعد ذلك بالمعهد

الديني حيث يمضي ٧ سنوات ثم يلتحق بالمعهد العالي ويقضي ٤ سنوات وقد قال لي الشيخ محمد عطاء الله مرافقي . انه خريج المعهد العالي وانه ابتعث للجامعة الاسلامية بليبيا وتخرج منها وقد لاقى تسهيلات في قبوله كما حدثني مدير المعهد الديني الشيخ عبد الرحمن بن رحمة الله ان الطلاب يلاقون صعوبات في الالتحاق بالازهر بالنسبة لتعادل الشهادة وسألته عن المواد التي تدرس فقال فقه الامام الحنفي و الحديث ومصطلح الحديث والقرآن الكريم والنصوص الادبية والدراسة كلها باللغة العربية . وسألته عن قيمة الشهادة في الحكومة السوفياتية فقال انها لا تعترف بها ، وانما ادارة الشؤون الدينيـــة التي تعين الخريجين ائمة وخطباء ووعاظا ودعاة ومدرسين في تلك المعاهد وقد ابدى لي سماحة المفتي ضياء الدين بابا خانوف الرغبة الشديدة في ابتعاث بعض الطلبة للجامعة الاسلامية او لكلية الشريعة بمكة المكرمة فطلبت من سماحته بيانا بالمواد التي تدرس وساعاتها والكتب المعتمـــدة في الدراسة والنصاب الكامل والدرجات العلمية للمدرسين ، واما في المدارس الحكومية فتدريس الدين الاسلامي مفقود او معدوم ويعتمد الطالب على والده في داره والـــذي اخشاه هو انقراض الرعيل الاول من الآباء والامهات المسلمين والمسلمات اذ يقتصر التعليم الديني على الخريجين من المعهدين وهي نسبة لا تكفي ؟ !

اللغـــة واللهجات

تعمل الشيوعية على إذكاء النعرة القومية ، فجريدة (البرافدا) تطبع باللهجات المحليه لكل جمهورية وتوزع . كما ان التدريس باللغـــة الروسية واللهجات القومية ، اما العربية فمحاربتها تأتي بهذا الطريق ان الجيل الحاضر اذا استثنينا هذه الاعداد القليلة ـــ المئات ـــ فان الغالبية لاتعرف العربية . ان المفتي الشيخ حسن خالد كرر اكثر من مرة على المفتي بابا خانوف بضرورة تعليم العربية ، ان الدكتور شمس الدين ابن ضياء الدين بابا خانوف هو دكتور في الشريعة ولكن اخويه سعدا ومحمدا قد اختص كل منهما بدراسة لغة ، فالأول مجاز في الأدب الانجليزى والآخر يدرس الادب الفرنسي ، فقـــد عاتب المفتي حسن خالد المفتي بابا خانوف وقال مسؤوليتك في تعليم ابنائك لغـــة القرآن الكريم وقد قال لي فضيلة الشيخ اسماعيل مخدوم نائب المفتي بابـــا خانوف انه يرغب في ان يتم ابنه علومه الاسلامية في البلاد المقدسة وسيدفع كل شيءٌ في سبيل تعليم ابنه .

تشكيلات الشؤون الدينية

ان التشكيلات الادارية للشؤون الاسلامية في الاتحاد السوفياتي تعتبر هذا التنظيم تنظيما شعبيا ، وهذا التنظيم مرتبط اداريا بوزارة الاديان التي مقرها موسكو ويمثل هذا التنظيم سماحة المفتي الشيخ ضياء الدين بابا خانوف ، اما باقي المفتين فيمثلهم مفوض من مجلس السوفيات في كل جمهورية وممثل عن وزارة الاديان كما ان هناك ممثلا مقيما في موسكو هو الاستاذ الحـــاج

اكبر اعظم وهو الذى يقوم باستقبال المسلمين من غير الاتحاد السوفياتي وهو يجيد العربية والتركية (التتارية) وهو من ابناء تركستان وتوجد الآن اربع ادارات للمسلمين في الاتحاد السوفياتي واحدى الادا، ات الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازخستان ومركزها طاشقند ويرأسها المفتي ضياء الدين بابا خانوف وتضم الجمهوريات التاليـــة :

١ ــ اوزبكستان وعاصمتها طاشقنــد ويقدر عــدد المسلمين فيهـــا بحوالي ١١ مليون نسمة .

٢ ــ تاجكستان وعاصمتها دوشاشة ويقدر عدد المسلمين فيها بحوالي ٥ ملايين .

٣ ــ قيرغيوستان وعاصمتها مورتزة ويقدر عدد المسلمين فيها بحوالي ٥ ملايين .

٤ ــ تركستان وعاصمتها تشخيط ويقدر عدد المسلمين فيها بحوالي ٥ ملايين .

٥ ــ قازاقستان وعاصمتها الماءتا ويقدر عدد المسلمين فيها بحـــوالي ١٢ مليونـــاً .

ويتولى الشؤون الدينية في كل منها القاضي ، وهو مسؤول امام المفتي ضياء الدين بابا خانوف ويوجد في هذه الادارة نائب للمفتي هـــو الشيخ اسماعيل مخدوم .

وهناك الادارة الدينية لمسلمي ماوراء القفقـــاز وتسمى ايضا الادارة الدينية الروحانية الخاصة بالمذهب الشيعي ويقدر عدد الشيعة بحوالي (١٥٠) الف ويرأسها الحاج سليمان زارع (شيعي) ونائبه مفتي الشيخ احمد اوف (سني) .

وبعد ذلك الادارة الدينية لمسلمي شمال القفقاز ومركزها يوب نالكس (داغستان) ويرأسها المفتي محمد قربانوف وقد القى كلمة رائعة في المؤتمر حيا فيها المملكة وجلالة الملك المعظم في حفل التكريم الذى اقامه محافــظ العاصمة وقد رددت عليه بكلمة شكرته فيها وحييت فيها جهاد اخوانـــا (الشراكسة) الذين لازالوا محافظين على عقيدتهم وكانت كلمته حارة ومن القلب .

ثم الادارة الدينية لمسلمي القسم الاوربـــي وسيبريا ومركزها اوفـــه (جمهورية يشكيريا) ويرأسها المفتي شاكر خيال الدين اوف توفي منـــذ شهرين ويرجح تسلمها من قبل الحاج احمد مستطيل امام مسجـــد موسكو والحاج مستطيل مسلم حق وهو حذر جدا وقد اختليت به في اوفه وشكرته على كلمته التاريخية وسألته ان يحدثني بصراحة عن مستقبل الاسلام فـــي روسيا فقال انني اعمل كل ما في طاقتي ووسعي وارجو الله ان يمتد بي العمر لكي نرى اولادنا يتحدثون بلغة القرآن ثم قال لقد زرت مكة المكرمة واديت فريضة الحج وشعرت بانني بين اهلي وزرت المغرب وصليت في احد المساجد في العاصمة (الرباط) فوجدت فيه فقط خمسة مصلين بينما العدد في موسكو اكثر بكثير .

المساجد والمدارس

ان المساجد والمدارس الاسلامية التي زرتها في سمرقند هي بحالة غير جيدة ويحاول المفتي ضياء الدين بابا خانوف اصلاحها وكذلك الحكومة السوفياتية لتجعل منها مركزا سياحيا يزار لانها كلها بالفسيفساء والقيشاني وبها مآذن وقباب شاهقة ولقد حطم ثوار ١٩١٧ الكثير منها ولكن الآثار باقية وهي مدعاة للاعتزاز والفخر كما تدل على عظمة الحضارة الاسلامية ولقد شاهدت في ساحة مسجد خرتنك مثوى الامام البخارى وفي مسجده آثارا تدل على الحضارة الاسلامية المنقولة من بغداد ، لهذه المساجد القريبة الشبه بمساجد العراق .

المؤتمرات الاسلامية

لقد عقد مؤتمر اسلامي بتاريخ ١٢ / ١١ / ١٩٧٣م بناء على دعوة وجهها المفتي بابا خانوف الى الدول العربية والاسلامية وذلك لتأييد الدول العربية في نضالها ضد اسرائيل وقد حضر المؤتمر ممثلون عن الكويت ومصر وليبيا والعراق ولبنان وسوريا وايران وباكستان والهند كما عقدت مؤتمرات اقليمية ضيقة عام ١٩٦٩م في مدينة زاغروس وفي طاشقند عام ١٩٧٠م وقد اقترحت على المفتي بابا خانوف الاكثار من المؤتمرات الاسلامية ليكون هناك اتصال دائم بين الشعوب الاسلامية والأقلية الاسلامية في روسيا .

لقد قامت الادارة الدينية وبتمويلها الخاص بطباعة :

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ـ آثار الاسلام التاريخية في الاتحاد السوفياتي .

٣ ـ المسلمون في الاتحاد السوفياتي .

٤ ـ تاريخ المصحف العثماني في طاشقند لفضيلة الشيخ اسماعيل مخدوم .

٥ ـ كتاب الادب المفرد للامام البخارى .

هذا وان حاجة المسلمين ماسة جدا الى مصاحف القرآن الكريم ، ولقد حدثني الشيخ احمد زيادة من داغستان عن حاجتهم الى المصحف في توزيعه على الطلاب كما حدثني البرفسور الدكتور شاه اكرام ابن شاه عن الحركة الاستشراقية في مكتبه بمعهد الاستشراق في موسكو عن الحاجة الى المصحف.

أمـــل ورجـــاء

هذا ما استطيع ان اقدمه في هذا الكتاب ، عن انطباعاتي ومشاهداتي لدى مسلمي الاتحاد السوفياتي ، ولعلي لااعدو الحقيقة والمصلحة الاسلامية العامة اذا دعوت الى بذل المزيد من الاهتمام بهؤلاء الأخوة المسلمين الخاضعين لنظام الحكم الشيوعي ، وقد يكون مفيدا بادئ ذى بدء ان ادعو الـــدول العربية والاسلامية الى الاهتمام بالأمور التالية :

١ ـ عدم تجاهل مسلمي الاتحاد السوفياتي في سائـــر المؤتمرات الاسلاميـــة .

٢ ـ اختيار عضو منهم لتمثيلهم في المجلس التأسيسي لرابطة العـــالم الاسلامي .

٣ – اعطاؤهم منحا جامعية في المملكة العربية السعودية وبقية البلدان العربية والاسلامية .

٤ – تشجيعهم على نشر التراث الاسلامي بكل الوسائل الممكنة .

٥ – مدّهم باعداد وفيرة من مصاحف القرآن الكريم باحجام مختلفة.

٦ – مدّهم بكتب السيرة النبوية .

٧ – مدّهم بمختلف الكتب الامهات للمذهب الحنفي .

٨ – تبادل الزيارات بينهم وبين مسلمي البلاد العربية والاسلامية للاطلاع على احوال هؤلاء واولئك .

٩ – تزويدهم ما امكن وبالوسائل المتيسرة بالصحف والمجلات الاسلامية الدورية .

١٠ – العمل على معادلة شهادة المعهد الديني والمعهد العالي من قبل الجامعات الاسلامية ووزارات المعارف في البلدان العربية والاسلامية .

١١ – استضافة وفد سنوى من علماء مسلمي الاتحاد السوفياتي لتأدية فريضة الحج المقدسة .

دبلوماسية سياسية طريفة

ولابد في ختام هذا الفصل من تسجيل حادثة دبلوماسية طريفة ، تلجأ اليها عادةسلطات الاتحاد السوفياتي ،وخلاصتها عبارة عن نوع من التحايل على اسلوب الدخول الى بلدان الاتحاد السوفياتي ، اذ من المعروف ان هناك عددا

من دول العالم تمنع رعاياها من زيارة البلاد السوفياتية ، وبلدان اوروبا وآسيا الخاضعة للنفوذ الشيوعي ، وتلافيا لاحراج زائرى الاتحاد السوفياتي ، فان سلطات الحدود السوفياتية ، تلجأ الى طريقة اخرى ، هي تجاهل جواز السفر تجاهلا تاما ، واعطاء سمة الدخول والخروج على بطاقة منفصلة عن الجواز الرسمي ، بحيث لايقع الزائر في حرج ما ، امام حكومة بلاده ، فيما اذا اكتشفت دولته من تأشيرة الجواز انه زار هذه البلاد الممنوع عليه زياراتها .

وانا شخصيا ، وبالرغم من ان جوازى مسموح لي فيه بزيارة الاتحاد السوفياتي ، فقد اتبعت معي سلطات الجوازات السوفياتية نفس الاسلوب ، ووضعت سمة الدخول والخروج على بطاقة منفصلة عن الجواز ، ظنا منها ان حكومة بلادى لاتسمح لي بزيارة الاتحاد السوفياتي . . .

انها طريقة طريفة . . . وان للسلطات الشيوعية في تصرفاتها الكثير من الشؤون والشجون .

الفصل الرابع

مشاركة رابطة العالم الإسلامي في المؤتمر وأصداؤها الواسعة على صعيد الإعلام العالمي

رابطة العالم الاسلامي في .. موسكو

لابد في ختام هذا الكتاب ، من ان نشير الى ان الصحف العربية والاسلامية ، ومختلف وكالات الأنباء الوطنية والأجنبية ، قد اهتمت كثيرا بنبأ سفر موفد رابطة العالم الاسلامي من مكة المكرمة الى بلدان الاتحاد السوفياتي ، للمشاركة في مؤتمر ديني علمي بحت ، مع ان الاتحاد السوفياتي يحارب جميع الاديان من جهة ، كما ان المملكة العربية السعودية ، تناصب الشيوعية المذهبية ، اصرح انواع العداء من جهة اخرى .

الا ان الشيء الذى غاب ، والذى لايزال غائبا — على مايبدو — عن معظم الاذهان، هو ان الدولة السعودية — كما فصلنا في مقدمة هذا الكتاب — تفرّق دائما بين الدولة السوفياتية (كدولة) وبين الشيوعية (كحزب) بالرغم من وجود التلاحم المعروف بينهما في داخل الاتحاد السوفياتي ، بمعنى ن التعامل مع الدولة السوفياتية ، لايعني ابداً التراجع عن محاربة المذهب الشيوعي الهدام ، فالدولة الشيوعية شيء . . . ومحاربة التسلل العقائدى الهدّام شيء آخراً .

مع هذا ، لم تستطع بعض الصحف العالمية الكبيرة ، وفي مقدمتها جريدة « صنداى تايمز » اللندنية ، ان تخفي عجبها فقد رأت بمشاركة رابطة العالم الاسلامي في مؤتمر اسلامي يعقد على الارض السوفياتية ، امراً مثيراً للدهشة ، ولذا كتبت تقول في ١١ ايار (مايو) ١٩٧٥ مقالاً لمراسلها (ديفيد هولدن) نقلته وكالة « رويتر » ، وفيه أن الملك خالد بن عبد

العزيز ، قد انتهج خطاً اكثر وديّة نحو الاتحاد السوفياتي .

وتابعت وكالة رويتر تقول عن لسان مراسل جريدة (صنداى تايمز) ان جلالة الملك خالد ، قد ابلغ الصحيفة البريطانية بانه يعتبر الاتحاد السوفياتي دولـــة كبيرة ، لها وزنها واهميتها ، في السياسة العالمية وانها لعبت وتلعب دورا مهما في النزاع العربي الاسرائيلي .

واضافت (صنداى تايمز) تقول : ان جلالة الملك خالد مهتمّ كثيرا بان يكون لمسلمي الاتحـــاد السوفياتي ، الذين يبلغ عددهم خمسين مليون نسمة ، حرية ممارسة شعائرهم الدينية ، ونسبت الصحيفة للعاهل السعودى قولاً جاء فيه : (يبدو لنا ان الاتحاد السوفياتي يسير على هذا الطريق) .

ولاحظ المراسل (هولدن) ان رابطـــة العـــالم الاسلامي ، التي تشرف عليها المملكة العربية السعودية ، قد وافقت على حضور احتفالات الذكرى المئوية (للزعيم) الاسلامي (! ! . . .) الامام البخارى في الاتحاد السوفياتي بشيءٍ من الاهتمام .

وجاء في المقال ايضاً : ان تعليقات جلالة الملك خالد بشأن الاتحـــاد السوفياتي ، ماكان لها ان تصدر عن سلفه الراحل جلالة الملك فيصل كمـــا توقع المراسل ايضا قيام علاقات دبلوماسية بين المملكة العربية السعودية ودولة الاتحاد السوفياتي .

ولقد فات وكالة رويتر ، وجريدة « صنداى تايمز » ومراسلها « ديفيد هولدن » ان المغفور له الملك فيصل ، وجلالة العاهل السعودى الملك خالد ،

وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ، انما يشربون جميعا من منهل واحد ، هو منهل الاسلام ، ويصدرون عن سياسة واحدة ، هي سياسة الاسلام ، وان الرحلة الى الاتحاد السوفياتي قد تمت في عهد جلالة المغفور له الملك فيصل ، وان الخلف سار على طريق السلف ، في التفريق بين الاتحاد السوفياتي (كدولة) ، وبين الشيوعية (كحزب) ولذا فان المسيرة السعودية ، مازالت في اعتقادنا سائرة على كل طريق تتوطد فيه علائق العرب مع شعوب الامة الاسلامية ، ومع سائر شعوب العالم ، ضمن مبادئ الحق والعدل والمساواة ، ونحن على ثقة بان حكومة المملكة العربية السعودية ما حملت . ولن تحمل اي عقدة تجاه اى دولة من دول الارض الا اذا سارت هذه الدولة في دروب الظلم والعدوان ، او في نشر المبادئ الهدّامة التي لاتحترم اديان السماء .

السعودية . . والتعصب السوفياتي

ولعل الاستاذ (عامر) كان موفقا كل التوفيق في مقاله المنشور بجريدة « الحياة » اللبنانية بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٣٩٤ تحت عنوان (السعودية . . . والتعصب السوفياتي) وقد جاء فيه مايلي :

هل اصيبت السياسة السوفياتية ، والملتزمون بها في هذه المنطقة بعقدة الذنب نتيجة للدور الذى لعبته المملكة العربية السعودية في قلب ميزان القوى في المنطقة لمصلحة العرب ومصلحة حقهم في فلسطين ، وضد اسرائيل وكل من وراءها من مستعمرين وامبرياليين ، وفي مقدمتهم الامريكيين . . .

وكالة الانباء الفرنسية تقول ان وسائل الاعلام السوفياتية تلقت منـــذ حرب اكتوبر الماضي تعليمات بعدم التعرض بالنقد او التجريح للملك فيصل او لأي من افراد حكومته ، وان الاتهامـــات التي كانت توجهها المصادر السوفياتية الى المملكة بانها قوة رجعية اقطاعية وانها تعمل في خدمةالمصالح الامبريالية . . . . هذه الاتهامات قد توقفت دفعةً واحدة ، وحل محلها .. محاولات متكررة من جانب موسكو لاقامة نوع من الاتصال ، ولانقـــول العلاقات مع المملكة العربية السعودية . وعلى هذا الاساس قام المفتي الاكبر للاتحاد السوفياتي بابا خان باداء فريضة الحج في شهر آذار المـــاضي حيث استقبله الملك فيصل ، ودعت الحكومـــة السوفياتية اثنين مـــن رجال الدين السعوديين لزيارة الاتحاد السوفياتي وحضور المؤتمر (اللاهوتي !) الذى انعقد في سمرقند قبل اسبوعين بمناسبة مرور ١٢٠٠ عام على وفاة الامـــام البخـــارى .

ومن المعروف ان الهدف السوفياتي الاخير لهذه المحاولات هو اقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية ، وتبادل التمثيل السياسي معها فهل يحتمل ان تتجاوب المملكة العربية السعودية مع هذا الهدف ؟ وهل يجيءُ يوم قريب يقدم فيه سفير سوفياتي اوراق اعتماده للملك فيصل ؟

بعض الذين يحاولون الاجابة على هذا السؤال يخيل اليهم ان امتنـــاع السعودية عن اقامة علاقات مع موسكو يعود الى نزعات التعصب او التطرف او ماشابه ذلك . . اما الحقيقة فهي بعيدة كل البعد عن هذا الاحتمال .

فالدبلوماسية السعودية تنظر الى علاقاتها بالدول الاجنبية في منظـــار التكافؤ والتعادل والتماثل الذى يجب ان يحكم العلاقات بين اى بلدين اثنين... والدولة التي تقيم علاقاتها مع اية دولة اخرى على غير هذا الاساس فهي انما يتهاون بذلك في حقوقها وحقوق شعبها بالنسبة لهذه الدولة . . ومن المبادئ الاساسية لحق التماثل والتعادل هذا ، ان يكون لكل دولة ذات تمثيل سياسي في بلد آخر الحق في ان تمارس عن طريق سفارتها نفس النشاط الذى يمارسه ذلك البلد عن طريق سفارته ايضا . . مثال ذلك ان السفارات السوفياتية في مختلف بلدان العالم تمارس الى جـــانب الاعمال الخاصـــة بالتمثيل السياسي والاقتصادى والثقافي وغير ذلك نشاطات هي ضد عقائد وانظمة البلدان التي يقوم فيها هذا التمثيل . . . . وهذه النشاطات يمكن قبولها ، ولكن في حالة التماثل والتكافؤ فقط . . فاذا كان لموسكو الحق في ان تجعل من سفارتها في بلد كالسعودية مصدر اشعاع ماركسي على الجزيرة العربية فان في الاتحاد السوفياتي اربعين مليونـــا من المسلمين يتمنون ان تكون في موسكو سفارة سعودية ذات اشعاع اسلامي على الاتحـــاد السوفياتي . . . والسؤال هنا : هل ترضي موسكو بمثل هذا التكافؤ او التماثل ؟

الواقع الحالي يشير الى ان الاتحاد السوفياتي في الوقت الذى يتطلع فيه الشوق الى تبادل دبلوماسي مع السعودية يوعز الى جريدة البرافدا لتنشر سلسلة من المقالات تهاجم فيها نمو الشعور الديني بين المسلمين في آسيا الوسطى حيث يعيش اربعون مليونا من المسلمين بينما يتضاءل مثل هذا الشعور في الجمهوريات غير المسلمة من الاتحاد السوفياتي . . . !

واذا اضفنا الى هذه الحقيقة ان الاربعين مليونا من المسلمين ممنوعون عن أداء فريضة الحج في الديار المقدسة تبّين لنا ان عدم قيام تمثيل دبلوماسي بين المملكة العربية السعودية والاتحاد السوفياتي لايعود الى تعصب الاولى . . بل الى تعصب الثانية . . .

. . . كما لايعود الى خوف الاسلام من الشيوعية . . بل الى خوف الشيوعية من الاسلام . . .

« عامـــر »

ولا نظن ان المجال يتسع لايراد كل الاهتمامات الصحفية والاذاعيـــة التي رافقت نبأ مشاركة رابطة العالم الاسلامي في مؤتمر الامام البخـــارى فوق الاراضي السوفياتية الشيوعية ، ولذا نكتفي بهذه الاشـــارة العابرة ، ورجاؤنا من الله سبحانه وتعالى ، ان يجمع شمل المسلمين ، ويوحد كلمتهم تحت شعار الآية القرآنيةالكريمة : «يا ايها الناس،انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم » ،.،،

صدق الله العظيم

الفصل الخامس

صور فوتوغرافية لبعض مشاهد المؤتمر العلمي عن الإمام البخاري

السوفيات والعالم الاسلامي

لانظن ان هذا القسم من الكتـــاب يستحق ان يسمى (فصلاً) إلا أن اعطاءه هذه التسمية يدلّ على اننا قد وجدنا في هذه الصور مشاهد مؤثـــرة تتميز بناحيتين :

الاولى : ظهور جماهير المؤمنين والمصلّين في المساجد ، على انهم من الشيوخ وكبار السن ، الذين ولدوا على مايبدو قبل عام ١٩١٧ ، اى قبل قيام الثورة الشيوعية في روسيا ، فظلوا متمسكين بدينهم وعقيدتهم رغماً عن الاضطهاد الديني الذى تعرضوا له على ايدى زبانية الشيوعية الحمراء .

الثانية : خلوّ المساجد واللقاءات المصورة من العناصر الشابة ، المولودة في ظل نظام الحكم الشيوعي ، مما يدل على ان الاجيال الجديدة التي ولدت في ظل هذا النظام قد تمركست واصبحت منصرفة تقريباً عن الدين وعـــن الايمان بوجود الخالق سبحانه وتعالى .

وفي هذا ، مايوجب فتح عيون أولى الأمر ، في جميع البلاد الاسلامية على هذه الحقيقة المرة ، للعمل على تلافيها بكل وسيلةٍ ممكنة ، خوفا من ان يأتي يوم ، يكون قد تم فيه ــ لاسمح الله ــ القضاء على كل نزعة دينية او ايمانيـــة .

وفي رأينا ان حكام الـــدول العربية والاسلامية ، وحتى المسيحية ، يستطيعون ان يمارسوا نوعاً من الضغط على حكومة الاتحاد السوفياتي لكي تسمح بعودة النشاط الديني الى جميع ساحاته التقليدية ، في سائر الجمهوريات

السوفياتية خاصة وان دستور الاتحاد السوفياتي نفسه ، ينص على حرية المعتقد الديني ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، وانه لا معنى إطلاقا لوجود هذا النص الدستورى ، لدى دولة عظمى تحترم نفسها ، ثم يأتي التطبيق بما يخالف هذا النص عملا وقولا !

اننا نأمل من سلطات الاتحاد السوفياتي ، التي بدأت بممارسة نوع من الانفتاح على المعتقدات الدينية ، وخاصة خلال (مؤتمر الاديان) السابق الذى عقد على ارضها ، ثم من خلال المؤتمر العلمي عن الامام البخارى والعصر الحديث . . . اننا نأمل من هذه السلطات ان تزيد من هذا الانفتاح ، وان تعطي المتدينين والراغبين بالتدين حرياتهم الكاملة ، ان لم يكن من اجل حرية المواطن العادى ، او من اجل احترام ماجاء في النص الدستورى ، فمن اجل – على الأقل – احترام شرعة حقوق الانسان ، التي اقرتها هيئة الأمم المتحدة وشارك فيها الاتحاد السوفياتي ، بل من اجل التدليل ايضا على احترام مقررات مؤتمر هلسنكي الأخير للأمن القومي ، الذى لم يستطع ليونيد بريجينيف ان يخفي فرحه بنجاحه وبسلامة مقرراته ، فانهارت الدموع من عينيه إثر التوقيع على الاتفاق ، فرحا وغبطة وسروراً .

ان فرح ليونيد بريجينيف ، ودموعه السخية ، يحتاجان الى ترجمة فعلية ، على صعيد المعتقد الديني ، وفي يقيننا ان مثل هذا العمل السوفياتي ستقابله بلاد العروبة والاسلام ، بالكثير من الرضى والتقدير .

هذا ، وسيرى القارئ الكريم ، في الصفحات التالية التي نختم بها هذا الكتاب بعض الصور الفوتوغرافية ، التي اخترناها من الارشيف عن مسلمي الاتحاد السوفياتي ، وقد يكون من باب الحرص على الغايات الدينية النبيلة ، ان نكرّر الرجاء مرة اخرى ، بضرورة إحكام الروابط الإخوية بين مسلمي الاتحاد السوفياتي ، وسائر مسلمي العالم ، وسيكون في هذا مافيه ، من خيرٍ شامل ، لا لشعوب الامة الاسلامية وحدها ، بل لجميع بني الانسان ، الذى كرّمهم الله تعالى على العالمين ، واننا سنظل مع جميع المؤمنين ، منتظرين طلوع الصبح الحبيب : (أليس الصبح بقريب) ؟ !

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ؛





جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز يصافح ومعه معالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والاوقاف



الملك فيصل بن عبد العزيز مع اعضاء بعثة الحج



فضيلة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف يلقي كلمة المؤتمر وقد ظهرت بعض الوفود



اثناء جلسات المؤتمر ويظهر سماحة الشيخ حسن خالد والشيخ عبد الله
غوشة ومعالي الشريف عون الشريف

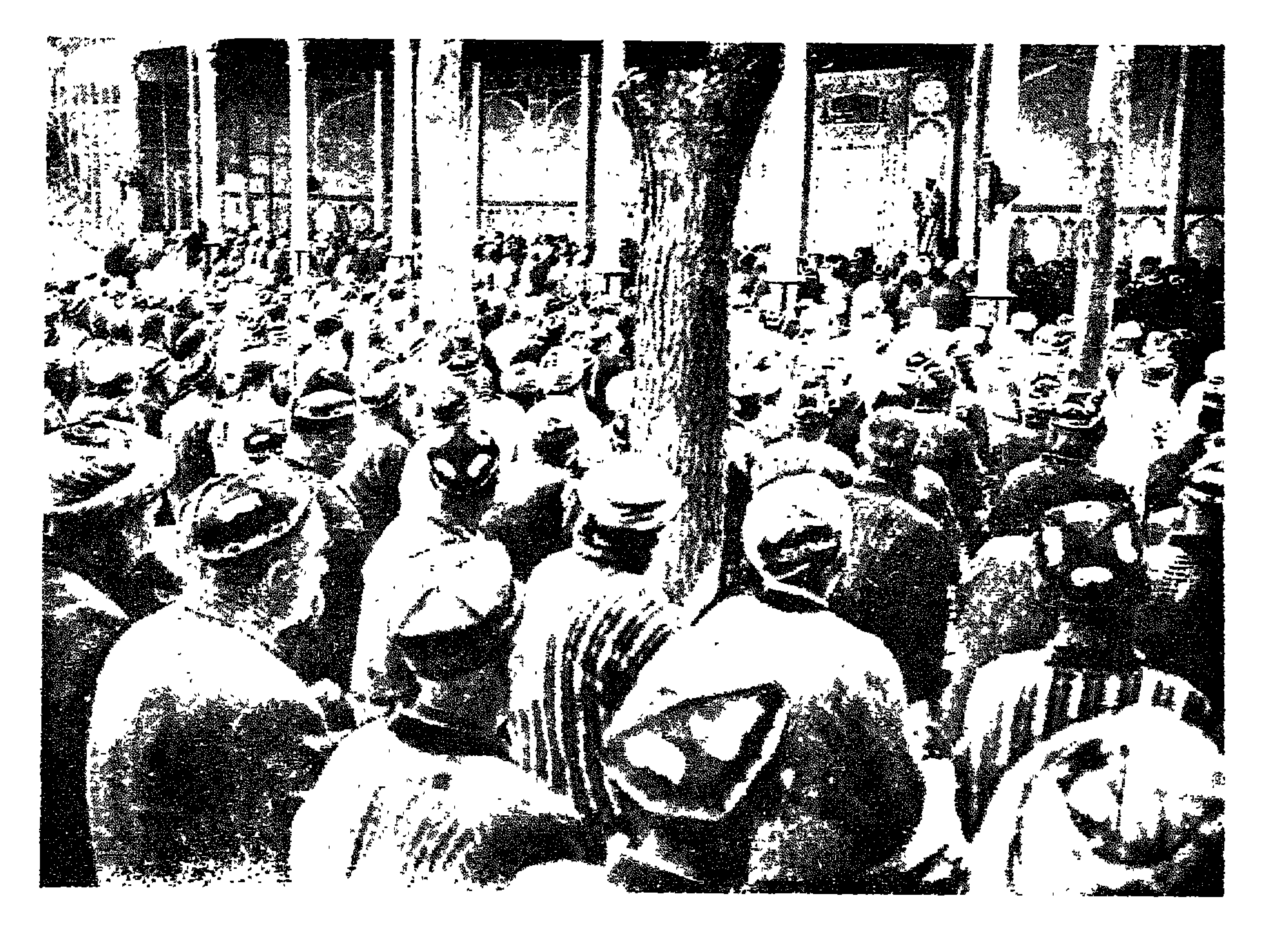


مع مسلمي الاتحاد السوفياتي في سمرقند ويبدو فضيلة الشيخ ضياء الدين بابا خانوف



في عرفات الله ضمن بعثة الحج في مخيم رابطة العالم الاسلامي

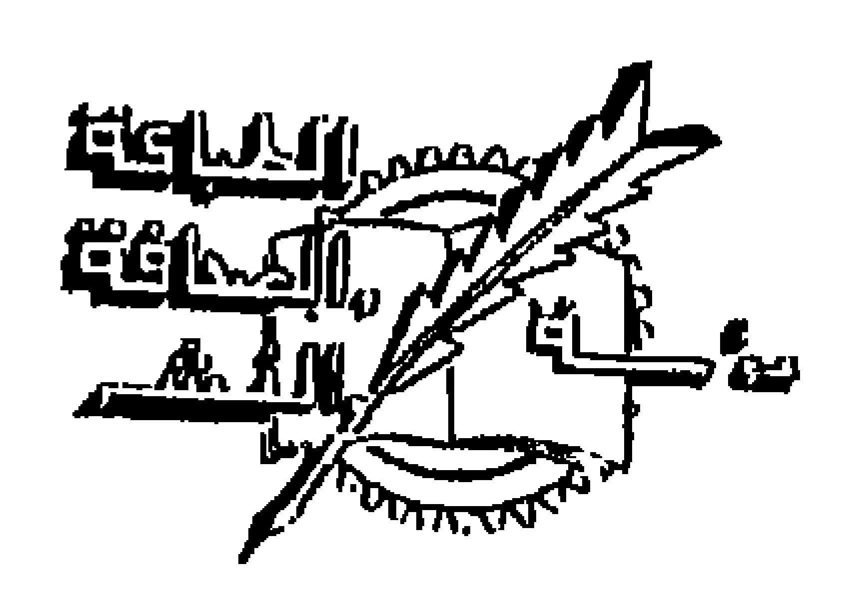
قبيل صلاة الجمعة في أحد المساجد

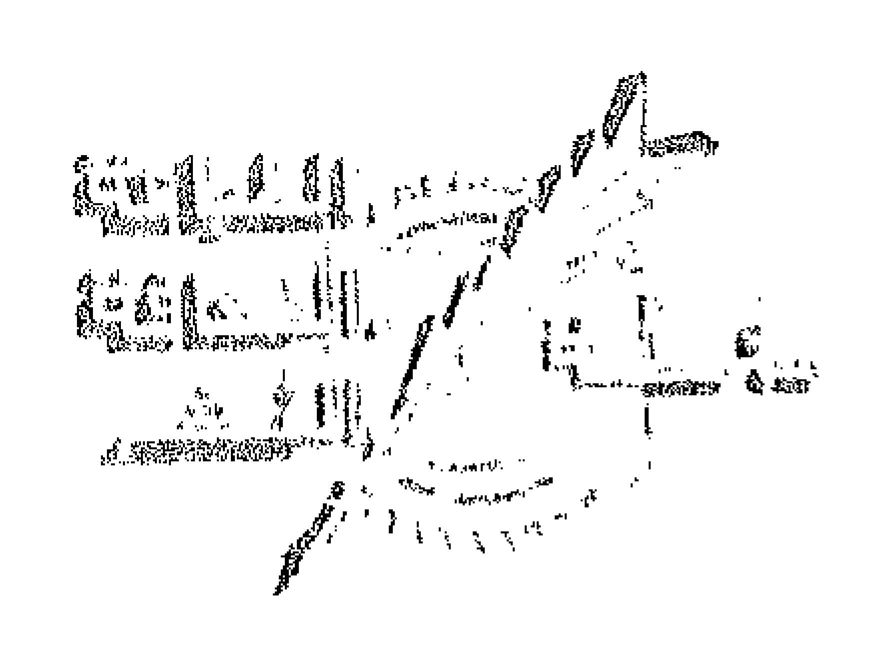


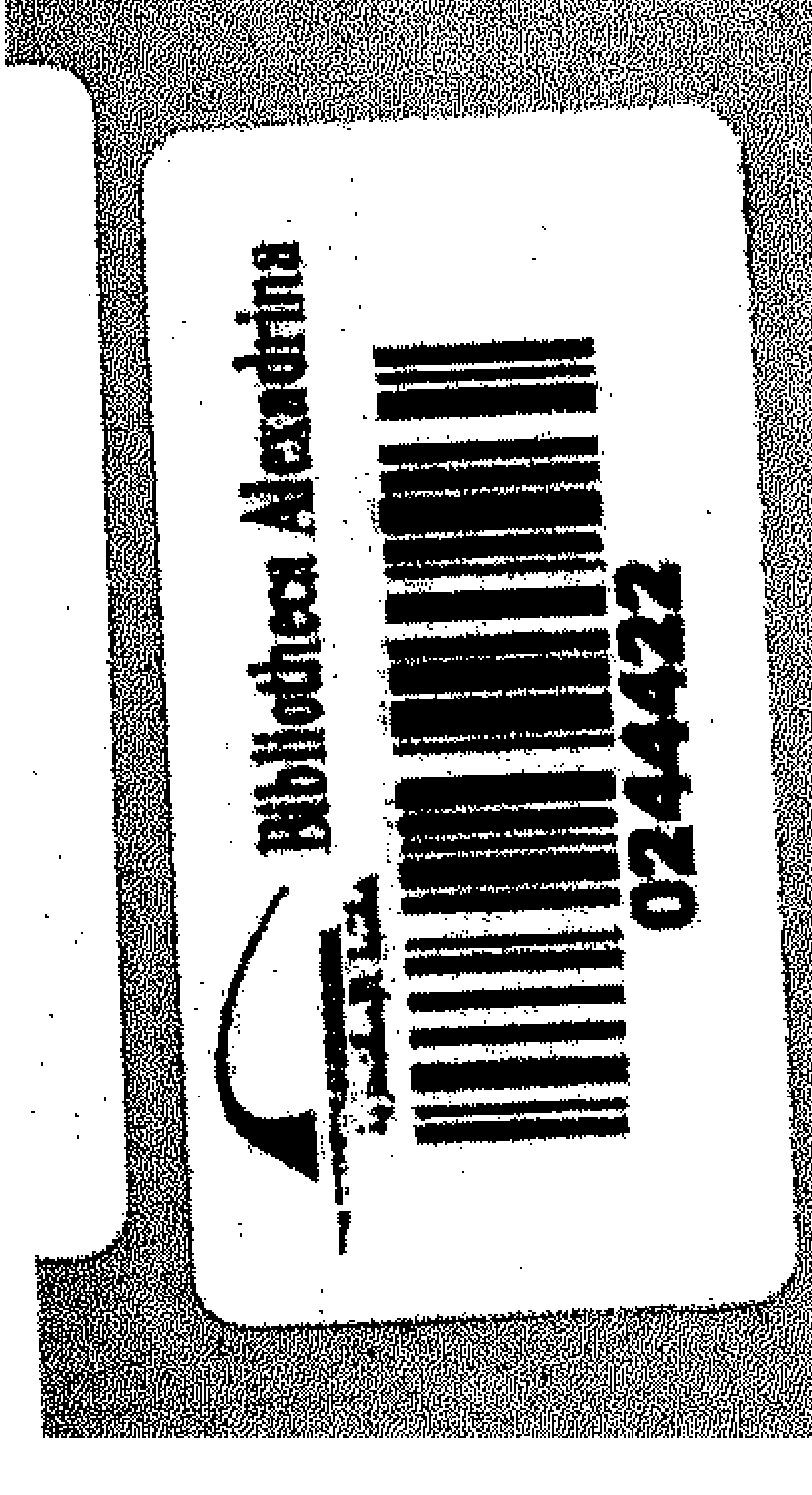
الشيخ عبد الله كلانزاده يلقى موعظته الدينية بمسجد خواجه يعقوب



خواجه زين الدين بطشقند







من منشورات رابطة العالم الإسلامي